

قصة الخلق في الاستراتيجيات
حسب ورودها في تفسير الطبري
مع ما يقابلها في التوراة والتلمود

(The Story of Creation in the Isra'īlīyyāt
after the Commentary of At-tabarī
and its Parallels in the Torah and the Talmud)

اطروحة مقدمة للماجستير في الآداب
الدائرة العربية في الجامعة الأميركية

١٩٧٣

بيروت — لبنان

ملاحظة لمن يرغب تصفح هذه الرسالة

لعرض النصوص الواحد ازاء الثاني واحيانا الثالث ، وجب لصق
الصفحات بعضها جانب بعض بواسطة الورق الشفاف . ففي بعض
الامكنة لا يزال الصمغ يلتصق ، مع الاسف ، بالصفحة السابقة
او اللاحقة . غير ان فتقا رقيقا يفصل الصفحات بسهولة دون
اى ضرر . - المرجو المعذرة والانتباه .

ملاحظة لمن يرغب تصفح هذه الرسالة

لعرض النصوص الواحد ازاء الثاني واحيانا الثالث ، وجب لصق الصفحات بعضها جانب بعض بواسطة الورق الشفاف . ففي بعض الامكنة لا يزال الصمغ يلتصق ، مع الاسف ، بالصفحة السابقة او اللاحقة . غير ان فتقا رقيقا يفصل الصفحات بسهولة دون اى ضرر . - المرجو المعذرة والانتباه .

قصة الخلق في الاسرائيليات

حسب ورودها في تفسير الطبري

مع ما يقابلها في التوراة والتلمود

الأصول والمصادر ١٢ - ٢ ط

مقدمة ١٢ - ١

أ - في تعريف " الاسرائيليات " ٩ - ١

ب - في أصول هذه الرسالة ١٢ - ٩

الخلق ١٢ - ١٦٢

أ - فكرة ٢٠ - ١٢

ب - فعلاً ٢٦ - ٢١

١ - الخلق من لا شيء ٢٧ - ٢١

٢ - الخلق بالكلمة ٢٥ - ٢٧

ج - حدثاً ١٦٢ - ٢٧

١ - خلق السموات والأرض ٧٦ - ٢٧

٢ - في الملائكة ٩٢ - ٧٧

٣ - خلق الانسان ١٦٢ - ٩٢

أ) خلق الانسان بعامة ١١٥ - ٩٢

ب) قصة آدم وحواء بين التوراة وكتب التفسير ١٥٤ - ١١٦

(١) خلق الانسان وقصة الهبوط بين التوراة والتلمود

التوراة والقرآن ١٢٦ - ١١٧

(٢) هبوط آدم وحواء بين التوراة وكتب التفسير ١٥٠ - ١٢٧

(٣) ازائية تأليفية بين نص التوراة ونصوص

كتب التفسير ١٥٤ - ١٥١

ج) قصة آدم وحواء بين التلمود وكتب التفسير ١٦١ - ١٥٠

د) قصة هابيل وقابيل ١٦٢ - ١٦١

خاتمة : استنتاجان ١٦٤

الأصول والمصادر

أ- أصول البحث :

كتب التفسير :

- (١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع
البيان في تفسير القرآن . المطبعة الأميرية ،
مصر ، ١٣٢٩ (/ ١٩١١) . ٣٠٧ جزءا .
أشير إليه في الهامش : " الجامع " ، معطيا
رقمين ، الأول رقم الجزء ، والثاني رقم
الصفحة ، هكذا : " الجامع " ٩١ ، ١ .
- (٢) جاء الله محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون
الأقوال في وجوه التأويل . دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ١٩٤٧/١٣٦٦ . أربعة
أجزاء . (وهو بمثابة تصوير متن الكتاب
الذي " رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين
أحمد . الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ١٣٦٥-١٩٤٦ ") . أشير إليه
بـ " الكشاف " ، معطيا رقمين ، الأول رقم
الجزء ، والثاني رقم الصفحة ، هكذا :
" الكشاف " ٤٣ ، ١ .

(٣) أبو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف
بالثعلبي ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس .
 مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤ / ١٩٤٥ . الطبعة
 الرابعة . وأشير اليه بـ " قصص الأنبياء " ، معطيا رقم
 الصفحة .

• القرآن الكريم . طبعة الحكومة المصرية ، ١٣٤٢ (/ ١٩٢٣) .
 وأشير اليه معطيا ١- الاستشهادات القرآنية بين هلالين
 ونجمتين ؛ ٢- معطيا رقم السورة بين هلالين ثم اسمها فرقم
 الآية ؛ هكذا : (١) الفاتحة = ١ * باسم الله الرحمن الرحيم *

الكتاب المقدس

أ- الترجمة الكاثوليكية :

- ١- الكتاب المقدس . مطبعة المرسلين اليسوعيين ،
 بيروت ، ١٨٩٧ .
- ٢- العهد الجديد . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،
 ١٩٦٩ .

ب- الترجمة البروتستانتية :

الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد
 وقد ترجم من اللغات الأصلية وهي اللغة العبرانية واللغة
 الكلدانية واللغة اليونانية . جمعية التوراة الأمريكية ،
 جمعية التوراة البريطانية والاجنبية . القاهرة ، ١٩٣٧ .

La Sainte Bible Polyglotte contenant
le texte hébreu original, le texte
grec des Septante, le texte latin
de la Vulgate et la traduction fran-
çaise de M. l'abbé Glaire avec les
différences de l'hébreu, des Sep-
tante et de la Vulgate; des intro-
ductions, des notes, des cartes et
des illustrations - par F. VIGOUROUX.
8 volumes. Paris, A. Roger et F.
Chernoviz, 1901.

- 7

وأشير الى الكتاب المقدس واضعا سطرا تحت استشهاداته ،
معطيا اسم السفر ثم رقم الفصل فرقم الآية ، هكذا : فسي
البدء خلق الله السموات والأرض = (سفر التكوين ١ ، ١) .

التلمود

أ- التلمود الأورشليمي Le Talmud de Jérusalem
traduit pour la première fois par Moïse
SCHWAB. Paris, Maisonneuve, 1932.
En 6 volumes.

أشير اليه : TJ ، معطيا عنوان الرسالة مع رقم المجلد
فرقم الصفحة .

ب- التلمود البابلي The Babylonian Talmud
R.J. EPSTEIN, Editor. (Translated into
English by HERZ etc.). London, The
Soncino Press, 1935-1960. In 36 (?)
volumes.

أشير اليه : TB ، معطيا مختصر عنوان الرسالة مع رقم
المجلد فرقم الصفحة . وها هي عناوين الرسائل مع
اختصاراتها :

TRACTATES OF THE TALMUD					
Ab.	Aboth.			Mid.	Middoth.
'Ar.	'Arakin.			Mik.	Mikwa'oth.
'A.Z.	'Abodah Zarah.			M.K.	Mo'ed Katan.
B.B.	Baba Bathra.			M.Sh.	Ma'aser Sheni.
Bek.	Bekoroth.			Naz.	Nazir.
Ber.	Berakoth.			Ned., Neda.	Nedarim.
Bez.	Bezah.			Neg.	Nega'im.
Bik.	Bikkurim.			Nid.	Niddah.
B.K.	Baba Kamma.			Oh., Ohol.	Oholoth.
B.M.	Baba Mezi'a.			'Or., 'Orl.,	'Orlah.
Dem.	Demai.			'Orlah.	
'Ed., 'Eduy.	'Eduyyoth.			Par.	Parah.
'Er., 'Erub.	'Erubin.			Pes.	Pesahim.
Git.	Gitin.			R.H.	Rosh Hashanah.
Hag.	Hagigah.			Sanh.	Sanhedrin.
Hal. or Ha.	Hallah.			Shab.	Shabbath.
Hor.	Horayoth.			Sheb.	Shebi'ith.
Hul.	Hullin.			Shebu.	Shebu'oth.
Kel.	Kelim.			Sheq.	Shekalim.
Ker.	Kerithoth.			Soṭ.	Soṭah.
Ket., Keth.	Kethuboth.			Suk.	Sukkah.
Kid.	Kiddushin.			Ta' or Ta'an.	Ta'anith.
Kil.	Kil'ayim.			Tam.	Tamid.
Kin.	Kinnin.			Tem.	Temurah.
Ma'as.	Ma'asroth.			Ter.	Terumoth.
Ma'as Sh.	Ma'aser Sheni.			Toh.	Tohoroth.
or MS.				Toho.	v. Toh.
Mak.	Makkoth.			T.Y.	Ṭebul Yom.
Maks. or	Makshirin.			'Uk., 'Ukz.	'Ulzin.
Maksh.				Yeb.	Yebamoth.
Meg.	Megillah.			Yom.	Yoma.
Me'il.	Me'ilah.			Zab.	Zabim.
Men.	Menahoth.			Zeb.	Zebahim.

ب - المصادر العامة

Kitab Al-Fihrist mit Anmerkungen herausgegeben
von Gustav FLÜGEL ...

• الفهرست لابن النديم • مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان •

• ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ،
لسان العرب • دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٥ م
 ١٣٧٤ هـ • ١٥ جزءاً • أشير اليه : " لسان العرب " ثم رقم
 الجزء فرقم الصفحة •

• مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن
أسامي الكتب والفنون • الطبعة الثالثة • المطبعة الاسلامية ،
 طهران ، ١٣٨٧ هجري ، ١٩٤٧ ميلادي • ٤ أجزاء •

• ابن سعد ، الطبقات الكبرى • دار صادر - دار بيروت ، بيروت ،
 ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م • ٨ مجلدات •

• شهاب الدين ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم الأديباء
المعروف بارشاد الأديب الى معرفة الأديب • وقد اعتنى بنسخه
 وتصحيحه د . س . مرجليوث • الطبعة الأولى • مطبعة هندية ،
 مصر ، ١٩٢٥ • ٧ أجزاء •

ج - المراجع العامة

GAL = Carl BROCKELMANN, Geschichte der Arabischen Litteratur.
Leiden, Brill, 1943. 5 Bände.

EI¹ = Encyclopédie de l'Islam. (Première édition).
Leyde, Brill, 1913.

EI² = Encyclopédie de l'Islam. Nouvelle édition.
Leyde, Brill, 1960.

The Jewish Encyclopedia. A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day. New York, Funk and Wagnalls Company, 1901. 12 volumes.

Vocabulaire de Théologie Biblique.² Paris, Le Cerf, 1970.

دائرة المعارف - قاموس عام لكل فن ومطلب . بإدارة فؤاد افرام

البيستاني . بيروت ١٩٥٦ .

خير الدين الزركلي ، الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال

والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - الطبعة الثانية .

مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ، الظاهر ، ١٣٧٣-١٣٧٨ /

١٩٥٤-١٩٥٩ . ١٠ أجزاء .

ز

A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament
with an Appendix containing the Biblical
Aramaic - based on the Lexicon of William
GESENIUS (...) by Francis BROWN. Oxford,
At the Clarendon Press, 1929.

أ.بي. ونسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة
وعند مسند الدارمي وموطأ مالك ومُسند أحمد بن حنبل مكتبة
بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦ . ٦ اجزاء .

A.J. WENSINCK, A Handbook of Early Muhammadan
Tradition - Alphabetically Arranged. Leiden,
Brill, 1960.

PAULYS Realencyclopädie der Classischen Alter-
tumswissenschaft.

Neue Bearbeitung begonnen von Georg Wissowa
fortgeführt von Wilhelm Kroll und Karl
Mittelhaus unter Mitwirkung zahlreichen
Fachgenossen.

Herausgegeben von Konrat Ziegler.

Alfred Druckenmüller Verlag, Stuttgart, 1959.

د - المراجع الخاصة

Heinrich SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im
Qoran². Georg Olms Verlag, Hildesheim,
1971.

Adolphe NEUBAUER, La géographie du Talmud. Paris,
Michel Lévy Frères, 1868.

اجتس جولدتسهر ، مذاهب التفسير الاسلامي ، تعريب عبد الحلیم النجار .
• مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٥٥/١٣٧٤

Ignaz GOLDZIHNER, Die Richtungen der islamischen
Koranauslegung an der Universität Upsala
gehaltene Olaus-Petri-Vorlesungen. Leiden,
Brill, 1952.

G. van VLOTEN, Recherches sur la Domination arabe,
Le Chiitisme et les Croyances messiani-
ques sous le Khalifat des Omayyades.
Amsterdam, Joannes Müller, 1894.

- فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية .
ترجمه عن الفرنسية ونقده وعلق عليه الدكتور حسن ابراهيم حسن
ومحمد زكي ابراهيم . الطبعة الاولى ١٩٣٤ . مطبعة السعادة ،
مصر .

هـ - مؤلفان :

- رمزي نعناعة ، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير . نشر وتوزيع
دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت ، ١٣٩٠/١٩٧٠ .
- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون . بحث تفصيلي عن نشأة
التفسير وتطوره ، وألوانه ومذاهبه ، مع عرض شامل لأشهر
المفسرين ، وتحليل كامل لأهم كتب التفسير ، من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم الى عصرنا الحاضر . دار الكتب
الحديثة ، مصر ، ١٣٨١/١٩٦١ . ٣ اجزاء .

Alousty , The Problem of Creation in Islamic Thought

مقدمة

أ - في تعريف " الاسرائيليات "

ظهرت لفظة " الاسرائيليات " في فترة مبكرة ، اذ يذكر
ياقوت (١) في " معجم الأدباء " ان وهب بن منبه (٢) " كان من خيار

(١) ياقوت هو شهاب الدين ابو عبدالله يعقوب بن عبدالله الحموي الرومي
البغدادي . ولد في بلاد الشام حوالي ١١٧٩/٥٧٥ وتوفي في حلب
سنة ١٢٢٩/٦٢٦ . وهو صاحب " معجم البلدان " .

(٢) وهب بن منبه : " من الأبناء " ، يكنى أبا عبدالله " (ابن سعد ،
" الطبقات ... " ٥ ، ٥٤٣) . من اصل فارسي . ولد في ذمار
بالقرب من صنعاء سنة ٦٥٤/٣٤ وتوفي في صنعاء سنة ٧٣٢/١١٤ .
ويعد ابن النديم بين " من اسلم من اهل الكتاب فهم عبدالله بن سلام
ويامين بن يامين ووهب بن منبه وكعب الأحبار وابن النهيان وجرير
الراهب " (" الفهرست " ٢٢) . غير ان اسلامه ليس مثبتا ، حسب
هوروفتز الذي يرجح انه ولد مسلما (راجع مقاله في " وهب بن منبه ")
EI¹ ، IV ، 1143) . ويروي فيه ابن سعد انه قال : " لقد
قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها
في الكنائس وفي ايدي الناس ، وعشرون لا يعلمها الا قليل ... "
وايضا : " لقد قرأت ثلاثين كتابا نزل على ثلاثين نبيا " . (" الطبقات ... "
المرجع نفسه) . غير ان هوروفتز يشكك في هذه الإدعاءات (المرجع
ذاته في EI¹) .

التابعين ثقة صدوقا كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات * (٣)

وان كانت اللفظة بحد ذاتها قديمة ، فلا بد ان يكون

مبدأ تأريخها أقدم . ونعثر في كتاب الشعبى على

محاورة طرفية بين ابن عباس (٤)

(٣) " معجم الأدباء " الجزء السابع ، الطبعة الأولى ، ص ٢٣٢ .
أما " كتاب الاسرائيليات " الذي ينسبه حاجي خليفة " لوهب بن منبه (اليمني المتوفى سنة ١١٤) " (" كشف الظنون ٠٠٠ " ١٣٩٠) ، فلا نجد له ذكرا ، حسب هوروفتس ، في النصوص القديمة (راجع EI¹ ، مقاله في " وهب بن منبه ") .

(٤) ابن عباس هو ابو العباس عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، جد الرسول محمد بن عبدالله . ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين (٦١٩ ميلادية) . مرجع في التفسير والحديث والحلال والحرام واللغة العربية والشعر ٠٠٠ وقد توفي سنة ٦٨٦/٦٨ وقيل ٦٦٩/٤٩ بالطائف (راجع المقال فيه بـ " دائرة المعارف " ٣ ، ٣٣٢ ، GAL ، I ، 190 ، S I ، 331 ، EI² ، 41 ، I ، 42 ، جولدتسهر ، " مذاهب التفسير الاسلامي " ٨٣ - ١٠٦ . " الفهرست " ٣٣ : في " تسمية الكتب المصنفة في تقسيم القرآن " - " كتاب ابن عباس رواه مجاهد ورواه عن مجاهد حميد بن قيس وورقا عن ابي نجيع عن مجاهد وعيسى بن ميمون عن ابي نجيع عن مجاهد " .

- وكعب الأخبار^(٥) يحق ان تُعتبر بمعنى أصل الاسم—رائليات
- وأرى من المناسب ان انقل هذه الرواية ، لا بغية ضبط أصل اللفظة
- ضبطا أدبيا فحسب ، بل لكي أستخلص تعريفا صالحا لها

" أنا مقاتل (٦)

(٥) كعب الأخبار هو ابو اسحاق كعب بن ماتع بن هيسوع . " ويكنى
أبا اسحق وهو من حمير من آل ذي رعين ، وكان على دين اليهود
فأسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص حتى توفي بها
سنة ٣٢ في خلافة عثمان بن عفان . " (ابن سعد ، " الطبقات . . . " .
٧ ، ٤٤٥) . وكما نقلنا (راجع هامش (٢) اعلاه) ، يذكره
ابن النديم في " الفهرست " بين " من اسلم من اهل الكتاب " .
والظاهر انه لم يكتب شيئا ، غير انه روى كثيرا ؛ ولكن الروايات
التي تنقل عن لسانه غير موثوق بها عند كبار المؤرخين العرب
امثال ابن قتيبة والطبري والنووي (٦٣١-٦٧٦ / ١٢٣٣-١٢٧٧) .
اما جامعوا القصص فيما بعد ، امثال الثعلبي والكسائي ، فنقلوا عنه
الكثير . (راجع شمتز ¹ EI, II, 620-621) .

(٦) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، ابو الحسن .
أصله من بلخ في بلاد الافغان . انتقل الى البصرة ودخل بغداد فحدث
بها . اشتهر بتفسيره . حاول التوفيق بين نص القرآن وروايات اهل
الكتاب من نصارى ويهود . توفي في البصرة سنة ٧٦٧/١٥٠ .
(" الاعلام " ٨ ، ٢٠٦ ، GAL ، §II ، 332 ؛ " الفهرست " ١٧٩ ؛
جولدسهر ، " مذاهب التفسير الاسلامي " ٢٥٦-٢٧٦) .

عن عكرمة (٧) عن ابن عباس ، رضي الله
عنهما قال : بينما هو جالس ذات يوم من الأيام
اذ أتاه رجل فقال : يا ابن عباس اني سمعت
العجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس
والقمر ، وكان ابن عباس متكئا فاحتفز ثم قال :
وماذا قال ؟ قال زعم كعب الاحبار : انه يجاء
بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عق-يران
فيقذفان في النار ، قال عكرمة : فطارت من
ابن عباس شظية ووقعت اخرى غضبا ، ثم قال :
كذب كعب الاحبار قالها ثلاثا ، بل هذه هي
يهودية يريد ادخالها في الاسلام ، والله
تعالى اكرم واجل من ان يعذب اهل طاعته ،

(٧) عكرمة هو ابن عبدالله البربري المدني ، ابو عبدالله ، مولى عبدالله بن
عباس . تابعي . اشتهر بالتفسير والمغازي . طاف البلدان وخرج
الى المغرب ، فأخذ عنه اهلها رأي " الصفرية " . ولد في المدينة
سنة ٦٤٥/٢٥ وتوفي فيها سنة ٧٢٣/١٠٥ (راجع «الأعلام» ٥، ٤٢) .

ألم تر الى قوله تعالى * وَسَخَّرْنَا لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
دَائِبِينَ * (٨) يعني دَائِبَهُمَا في طاعته ، فكيف
يعذب عبدين أثنى عليهما انهما دائبان فـي
طاعته ؟ قاتل الله هذا الحَبْرَ ، وقبَّح حديثه ،
ما أجرأه على الله واعظمَ فِرْيَتَهُ على هذين العبدین
المطيعين لله تعالى ، ثم استرجع مرارا ثم أخذ
عودا من الأرض ، فجعل يَنْكُتُ به في الأرض وظل
كذلك ما شاء الله (٩)

فقول ابن عباس : " هذه يهودية يريد ادخالها في

الاسلام " ، يردنا الى اصل " الاسرائيليات " واقعا تاريخيا وتعبيرا
أديبا ، وان لم يكن لفظا وحرفا .

• (٨) (٤) ابراهيم ٣٣

• (٩) " قصص الأنبياء " ١٨

وينقل الثعلبي كذلك ، على لسان ابن عباس أيضا ، رواية

طويلة جدا بل روايات في خلق الشمس والقمر حتى يبلغ آخر قصته فيقول :

" قال عكرمة : فقامت مع النفر الذين حدثوا

عن كعب ما حدثوا به من أمر الشمس والقمر

حتى أتيناها ، فأخبرناه بغضب ابن عباس وما وجده

من حديثه ، وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيها مما بين مبدئهما الى معادهما ،

فقال كعب الاحبار : اني حدثت عن كتاب دارس

منسوخ قد تداولته الأيدي ، وابن عباس حدث عن

كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ

للكتب ، وعن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ،

ثم قام فمشى الى ابن عباس فقال : بلغني ما

كان من وجدك من حديثي وما حدثت به من

كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ألا وإنني استغفر الله من ذلك مع اني لم

أقوله من تلقاء نفسي ، ولكن حدثت عن كتاب

دارس ، فلا أرى ما كان فيه من تبديل الكفار
واليهود ، وانت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث
العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين ،
وأنا أحب ان تحدثني بما حدثت به أصحابك
من حديث الشمس والقمر ، فاحفظ عنك الحديث .
فإذا حدثت بشيء من أمر الشمس والقمر فيمـا
بعد هذا اليم كان هذا الحديث الذي تحدثني
به مكان حديثي الاول . قال عكرمة : فوالله
لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث ، وانـي
لأَسْتَقْرِئُهُ فِي قَلْبِي بَابَا بَابَا ، فما زاد شيئاً
ولا نَقَصَ شيئاً ولا قَدَّمَ ولا أَخَّرَ ، فزادني ذلك
في ابن عباس رغبة وللحديث حِفْظاً ، والله
أعلم . . (١٠)

ما زلنا هنا كذلك في أصل " الاسرائيليات " واقعا تاريخيا

وحدثا أدبيا . ف " الكتاب الحديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ
للكتب " انما هو بلا ريب القرآن الكريم ، وكعب يسترسل فيذكر محمدا لقبا
ان لم يذكره اسما عندما يتكلم على " سيد الانبياء والمرسلين خير البشر " .
أما الكلام في " كتاب دارس منسخ وقد تداولته الأيدي " و " كتاب دارس ،
فلا أرى ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود " ، أجل هذا " الحديث
الأول " الذي كان كعب يحدث فيه - هذا " الكتاب " بل وهذه الكتب
التي يذكرها ابن سعد على لسان وهب بن منبه كما سبق فرأينا (١١) ،
ما هي يا ترى ؟ أهي اسفار التوراة ؟ أهي اجزاء التلمود ؟ ام أنها
مصدر كتابي ثالث لا نعرفه (بعد) ، قد يكون أصل الاسرائيليات
كما نجدتها في التراث الاسلامي وبخاصة العربي منه ؟ ام علينا بدورنا
ان نشكك بروايات التعليبي هذه فنهملها كما اهملها السابقون ؟

ومهما يكن من الأمر فيتراءى لي اننا قد وصلنا الى تعريف

(١١) راجع أعلاه : هامش (٢) في وهب بن منبه .

صالح لمفهم " الاسرائيليات " ، نحددها فنقول : من الناحية الاسلامية البحتة وفي إثر التراث العربي بخاصة قديمه ، الاسرائيليات هي مجموعة النصوص التي وردت في كتب التفسير لتشرح ما أتى به القرآن الكريم من قصص لها ذكر في الكتاب المقدس بعهديه العتيق والجديد (١٢) - (أو ما نقل عن أهل الكتاب بعامة سواء عرف أصله أو لم يعرف) .

ب - في أصول هذه الرسالة

وأحضر بحثي في " الاسرائيليات " حول قصة الخلق عند المفسرين . أما المفسرون الذين أرجع اليهم فهم ثلاثة عاشوا بين

(١٢) نجد في تعريب كتاب جولدتسهر : " مذاهب التفسير الاسلامي " ، ص ١٠١ ، لفظتين : " الاسرائيليات " (للعهد العتيق) ، " والنصرانيات " (للعهد الجديد) . ولعل التمييز هذا ادق علميا . غير ان لفظة " النصرانيات " من تصرف المعرب وضوئه ، ولا وجود لها ، على علمي ، في التراث الاسلامي العربي . اما الأصل الألماني فيقول : Biblica und Judaica (راجع : Richtungen... , S. 80) وفي مكان آخر يستعمل جولدتسهر اللفظة اللاتينية أيضا : Israeliticis (المرجع نفسه ، ص 68) .

القرن الثالث والقرن السادس للهجرة ، اي في أزهر (١٣) فترة من تأريخ
الآداب العربية ، هم الطبري والثعلبي والزمخشري .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٥١-٣١٠ / ٨٦٥-٩٢٢)

" من اعظم رجال العلم الاسلامي في جميع العصور " ، وهو " ابو التاريخ
الاسلامي " (١٤) بتأليفه " تاريخ الرسل والملوك " الذي يعده البعض أهم
مصدر واغزره مادة في دراسات العصور الأولى من التاريخ العربي ؛ وكتابه
" جامع البيان في تفسير القرآن " من اهم كتب التفسير ان لم يكن أهمها .
ولقد ركزت بحثي عليه .

أحمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحق النيسابوري الشافعي

المعروف بالثعلبي ، المتوفى سنة ٤٢٧ / ١٠٢٥ ، هو صاحب " الكشف
والبيان عن تفسير القرآن " ، غير انه لم يطبع بعد ، على علي . رجعت

(١٣) لعل افعال التفضيل هذا لا يأتي مبالغا فيه عندما ذكرنا ان اثناء هذه
القرون الثلاثة لمع كل من ابي تمام (١٨٠-٢٢٨) والبحر ——— تري
(٢٠٦-٢٨٤) وابن الرومي (٢٢١-٣٨٣) وابن المعتز (٢٤٩-
٢٩٦) والجاحظ (١٥٩-٢٥٥) والمتنبي (٣٠٣-٣٥٤) وابي فراس
(٣٢٠-٣٥٧) والشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦) وابي العلاء المعري
(٣٦٣-٤٤٩) .

(١٤) راجع جولدتسهر ، " مذاهب التفسير الاسلامي " ، ص ١٠٧ وما بعدها .

الى كتابه " عرائس المجالس في قصص الأنبياء " ولعله ضم فيما ضم زبدة مادة تفسيره لقصة الخلق .

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، ابو القاسم ، (٤٦٧-٥٣٨ / ١٠٧٥-١١٤٤) ، صاحب " أساس البلاغة " و " المفصل " و " المقامات " . واضع " تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " ، وهو ثالث أصولنا . وكان الزمخشري من المعتزلة .

وبخصوص الكتاب المقدس فلقد رجعت دائما الى الأصل العبري او اليوناني ، غير انني اکتفيت عادة بنقل الترجمة العربية .

وفما يتعلّق بالتلمود فلقد لجأت الى الترجمتين الفرنسية للتلمود الأورشليمي والانجليزية للتلمود البابلي ، واستشهدت بترجمتهما .

وبخصوص أحاديث الصحابة والتابعين فلقد تركتها على غلاتها . أما احاديث النبي فلقد عارضتها على " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ... " لونسنك ، فلم أجد واحدا منها فيه .

بناءً على التعريف الذي عرفت به " الاسرائيليات " واستناداً الى أصول مفسرينا الثلاثة ، بخاصة " جامع البيان " ، أقدم رسالتى :
قصة الخلق في الاسرائيليات حسب ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها

• في التوراة والتلمود

الخلق

ان الخلق بمعنى أولى معطيات الوحي . فتعلن أول آية من سفر التكوين: في البدء خلق الله السماوات والأرض (١) . وتعتبر سورة العلق * أول ما نزل من القرآن * وهي تبتدىء بالآية : * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * (٢) . من هنا نستهل محاولة درس الاسرائيليات واصولها في الكتاب المقدس وفي التلمود ، بالخلق فكرةً وفعلاً وحدثاً .

أ - الخلق فكرةً

يعبر فعل " خلق " مع مشتقاته ومرادفاته أحسن تعبير عن طبيعة الله وصفاته في القرآن . فالله هو الخالق : * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى * (٣) . وهو الخلاق

-
- (١) سفر التكوين ١٤١ .
 - (٢) (٩٦) العلق .
 - (٣) (٥٩) الحشر ٢٤ .

- العليم (٤) . وهو الفاطر (٥) . هو الذي صنع فأتقن كل شيء (٦) .
هو بديع السموات والأرض (٧) . وسيعكس " لسان العرب " ايمان الاسلام
فينقل : " لا تجوز هذه الصفة بالألف واللام (= الخالق) لغير الله
عز وجل " . (٨)

(٤) * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * (١٥) الحجر ٨٦ .

(٥) * فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * (٦) الأنعام ١٤ ؛ (١٢) يوسف ١٠١ ؛
(١٤) ابراهيم ١٠ ؛ (٣٥) فاطر ١ ؛ (٣٩) الزمر ٤٦ ؛ (٤٢) الشورى ١١ .

(٦) * صَنَّ اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ * (٢٧) النمل ٨٨ .

(٧) * بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * (٦) الأنعام ١٠١ ؛ (٢) البقرة ١١٧ .

(٨) " لسان العرب " ١٠ ، ٨٥ .

- غير اننا لا نجد فعل " برأ " في نص الكتاب الا مرة واحدة مع
أن مِ اسم الفاعل * الباري * هو من الأسماء الحسنى^(٩) . ولكن الطبري
في تفسيره يستعمل " برأ " فعلا : " الباري الذي برأ الخلق فأوجدهم
بقدرته " (١٠) . ويخص " لسان العرب " فعل " برأ " بالحيوان عامة بما
فيه الانسان ، معما فعل " خلق " على السموات والأرض وما فيها (١١) .
والله وحده هو الخالق : * هل من خالق غير الله * (١٢)
والفرق الفارق بين الله وما سواه هو انه وحده يخلق وغيره لا يخلق شيئا ،

(٩) يرد مِ اسم الفاعل " الباري " مرة واحدة في القرآن ، في السورة
التي ذكرناها : راجع هامش (٣) .

(١٠) " الجامع " ٢٨ ، ٣٧٠ .

(١١) " لسان العرب " ١ ، ٣١٠ .

(١٢) (٣٥) فاطر ٣ .

ولا حتى ذبابا (١٣) ، بل الجميع يُخلَقون . فالآلهة ذاتها انما هي مخلوقة :
* آلهة لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا * (١٤)
وفي شرحه عن الآلهة اصناما واوثانا يذكر الطبري ما يلي : " فالله خالقكم
وخالق اوثانكم وخلق كل شيء فما وجه اشراكم ما لا تخلُق ولا تضر (٠٠٠)
الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع " ، (١٥) بينما الله هو القادر على الضر

(١٣) راجع (٢٢) الحج ٧٣ : * إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ * . ونجد في التلمود الأورشليمي ما يلي :
" ألم يقل ربي اليعازر باسم ربي يوسه بن زمرا ، ان اجتمع جميع
سكان الأرض لما استطاعوا خلق ذبابة واعطاءها نسمة حياة ؟ "

" Mais, R. Eléazar n'a-t-il pas dit au nom de R.
Yossé b. Zimra, si tous les habitants de la terre
se réunissaient, ils ne pourraient pas créer une
mouche et lui donner un souffle de vie ? " TJ, XI,
25.

(١٤) (٢٥) الفرقان ٣ .

(١٥) " الجامع " ١٣ ، ٨٩٦ و ٩٠ .

والنفع ، ان " بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة . . . " (١٦) ونجد عند المفسرين اللاحقين ، كالزمخشري ، تفاصيل حول الاصنام والأوثان ، فيذكر صاحب " الكشاف " بعلاً ، " وهو علم لصنم كان لهم كُنْاة وهُبَل . وقيل : كان من ذهب (. . .) وهم اهل بعلبك من بلاد الشام ، وبه سميت مدينتهم بعلبك " (١٧) . وعمل هذا معروف جيداً في الكتاب المقدس (١٨) ومذكور

(١٦) المرجع نفسه ١٠٣٦ ٧ .

(١٧) " الكشاف " ٦٠٦ ٤ ، في تفسير (٣٧) الصافات ١٢٥ * ٠٠٠ أَدْعُونَ بَعْلًا * .

(١٨) في العهد العتيق ، بالمفرد : راجع سفر الملوك الثالث ١٦ ، ٣١ ؛ ١٨ ، ١٩ ، ٢١ و ٢٦ و ٤٠ ؛ ١٩ ، ١٨ (راجع استشهاد الآية في العهد الجديد في رسالة بولس " الى الرومانيين " ١١ ، ٤) ؛ سفر الملوك الرابع ١٠ ، ١٨ و ٢٨ ؛ إرميا ٢٣ ، ١٣ و ٢٧ ؛ بالجمع : سفر القضاة ١٠ ، ٦ ؛ إرميا ١١ ، ١٧ ؛ ١٩ ، ٥ . بعل فاغور : سفر الأعداد ٢٥ ، ٥ ؛ مزمو ١٠٥ ، ٢٨ . بعل زيول : سفر الملوك الرابع ٢٤ ، ١ ؛ في العهد الجديد : متى ١٠ ، ٢٥ ؛ ١٢ ، ٢٧ ؛ مرقس ٢٢ ، ٣ ؛ لوقا ١١ ، ١٥ .

(٤) . (٢٠) في التلمود الأورشليمي (١٩) كما يُعَرَّفُ به التلمود البابلي الها للفهريين .
× مَّا يدل على ان المفسرين اللاحقين قد استقوا ولا شك معلومات اسرائيلياتهم
من اصولها اليهودية .

ولم يستعن الله في خلقه بأحد . وفي شرحه للآية * مَّا
أَشْهَدْتَهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ
عُضُدًا * (٢١) يفسر الطبري ارادة الله هذه كما يلي : " ما اشهدت
إبليسَ وذريته خلق السموات والأرض (أي) ما احضرتهم ذلك فأستعين

(١٩) راجع TJ , IV , 117 .

(٢٠) راجع TB , 60 A.Z. , حيث يذكر التلمود البابلي شيئاً عن الصنم القائم

في ساعة عين بكي لان-בכ"י . وحسب ا . مشكون
(A. MISHCON) ، المترجم ، عين بكي انما هي بعلبك :
" En-Bechi لان-בכ"י assumed to be identical
with בעל-בכ"י Baalbek, a place between the Lebanon
and the Anti-Lebanon mountains, the Greek Heliopolis".

(المرجع نفسه ، في الهامش) .

(٢١) (١٨) الكهف ٥١ .

به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير " (٢٢) ؛
وفي مكان آخر يحدد فكرته فيقول : " وانفرد (الله) بخلقها بغير شريك
ولا ظهير " (٢٣) ونجد فكرة مشابهة في التلمود البابلي ، غير أنها
تستشهد بآدم بدلا من إبليس وذريته : " خُلق آدم (آخر المخلوقات)
عَشِيَّةَ يَوْمِ السَّبْتِ . ولماذا ؟ - لئلا يقول الصّادقون : كان للواحد
القدس ، تبارك اسمه ، شريك (أي آدم) ولو شاهدا او ظهيرا أي
معينا (٢٤)] في خلقه المخلوقات " (٢٥) .

(٢٢) " الجامع " ١٧١ ، ١٥ .

(٢٣) المرجع نفسه ١١ ، ٦٠ . " وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين " ،

المرجع نفسه ١٣ ، ٦٣ .

(٢٤) " والظهير : المعين " : " لسان العرب " في " ظهر " ، ٤ ، ٥٢٥ .

(٢٥) " Adam was created (last of all beings) on the eve of Sabbath. And why ?- Lest the Sadducees say : The Holy One, blessed be He, had a partner (viz., Adam) in His work of creation. " TB, Sanh. 240.

وينقل الطبري عن كعب الأخبار قوله إنَّ " فاتحة التوراة فاتحة "

- الأنعام " (٢٦) : * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . * (٢٧) .
- كما ينقل أن كعبًا كان يعتبر " خاتمة التوراة خاتمة هود " (٢٦) : * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * (٢٨) . فان صحت هذه الروايات في كعب لوجدنا فيها لونا خاصًا للإسرائيليات أي لتسرب بعض التفاصيل التوراتية الى التراث الاسلامي العربي (٢٩) .

(٢٦) " الجامع " ٧ ، ٩٣ .

(٢٧) الأنعام ١ .

(٢٨) (١١) هود ١٢٣ .

(٢٩) راجع هامش (٦) في كعب الأخبار وتحفظات الأقدمين والمحدثين في رواياته .

ب - الخلق فعلاً

الخلق اذا من فعل الله . ولهذا الفعل الالهي أوجهٌ عديدة
في القرآن ، أعرض لاثنين منها ، لأهميتها أولاً ، ثم لارتباطهما بالاسرائيليات :
أ - الخلق من لا شيء . ب - الخلق بالكلمة .

أ - الخلق من لا شيء . - هو مُثَبَّتٌ في نص القرآن معني
وعقيدةً وإيماناً : (×) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ * (٣٠) * أَوْ لَا
يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا * (٣١) . * وَقَدْ خَلَقْتِك مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ تَكْ شَيْئًا * (٣٢) . * هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَّذْكُورًا (×) (٣٣) .

(٣٠) (٥٢) الطور ٣٥ .

(٣١) (١٩) مريم ٦٧ .

(٣٢) (١٩) مريم ٩ .

(٣٣) (٧٦) الانسان ١ .

ونجد في تفسير الطبري لفعل الخلق من لا شيء توضيحا

مُسَهَّبًا ، وان مال الى التعبير الفلسفي المجرد اكثر منه الى اسلوب الاسرائيليات الروائي . وربما كان ذلك راجعا الى ان نص الكتاب المقدس في هذا الموضوع بالذات شحيح جدا الى درجة العدم تقريبا ، اذ لا يذكر الا جملة واحدة في الخلق من لا شيء . اما التلمود ، فلا يأتي على ذكره البتة .

ويفسر الطبري أن الله خلق السموات والأرض " ولم يكونا شيئا قبله " ، وأيضا أن " لا شيء " الا الله خلقه " (٣٤) . وفي خلق الأرض يعلق قائلا إن الله " ابتدعها من غير أصل " (٣٥) ، وإن " معنى خلق الله الأشياء ابتداعه وإيجاده ايها بعد أن لم تكن موجودة " (٣٦) ؛

-
- (٣٤) " الجامع " ١٩٨٤٧ ، في تفسير * ٠٠٠ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٠٠٠ * :
(٦) الأنعام ١٠١ .
- (٣٥) المرجع نفسه ٢٦٢٦ ، في تفسير * ٠٠٠ مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الْأَرْضِ ٠٠٠ * :
(٤٦) الأحقاف ٤ ؛ راجع كذلك : ٨٠٦١١ .
- (٣٦) المرجع نفسه ٣٦٤٢ ، في تفسير * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٠٠٠ * :
(٢) البقرة ١٦٤ .

و " معنی خلقه ما خلق (. . .) انشاؤه عنه واخراجه من حال العدم الى الوجود " (٣٧) ، ف " لا أول له ولا عنصر " (٣٨) . والله " هو الأول قبل كل شيء " (. . .) لأنه كان ولا شيء موجوداً سواه . . . " (٣٩) . والموجود " يُخرجه من حال العدم الى حال الوجود ولن يقدر على ذلك غير الله (. . .) إنَّ له تدبير السموات والأرض وما بينهما وتصريفه وإفناءه واعدامه وإيجاد ما يشاء مما هو غير موجود ولا مُشأ " (٤٠) .

(٣٧) المرجع نفسه ١٤٩٠١ ، في تفسير * هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا * . . . : (٢) البقرة ٢٩ .
(٣٨)

(٣٩) " الجامع " ١٢٤٠٢٧ ، في تفسير * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . * : (٥٧) الحديد ٤ .
(٤٠) المرجع نفسه ١٠٥٤٦ ، في تفسير * . . . وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . * : (٥) المائدة ١٧ .

وفي خلق الانسان ، يفسر واضع " جامع البيان " * النَّشْأَةُ الْأُولَى * (٤١)
أي خلق الانسان الأول من العدم ، فيقول " ان لم تكونوا شيئاً " (٤٢) ؛
وفي شرحه ل * خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ * (٤٣) يُجَسِّمُ فكرته محمداً : " أي من
غير آباء وامهات (٠٠٠) ام خلقوا لغير شيء كقول القائل فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا
من غير شيء بمعنى لغير شيء " (٤٤) .

هذا الخلق من لا شيء أمر مطلق ، أي أنه من لا شيء مطلق .
وشمة تفسير للطبري في خلق آدم يُمكنُ نعتُهُ خلقاً من شيء نسبي . ففي
شرحه الآية * هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً
مَّذْكُوراً * (٤٥) ، يقول ابن جرير " أي كان شيئاً غير أنه لم يكن شيئاً
مذكوراً (٠٠٠) لم يكن شيئاً له نباهة ولا رفعة ولا شرف انما كان طيناً

-
- (٤١) * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * : (٥٦) الواقعة ٦٢ .
(٤٢) " الجامع " ١١٤ ، ٢٧ .
(٤٣) (٥٢) الطور ٣٥ .
(٤٤) " الجامع " ٢٠ ، ٢٧ .
(٤٥) (٧٦) الانسان ١ .

لازماً وَحَمًّا مَسْنُونًا * (٤٦) .

وتكتمل فكرة الخلق من لا شيء عند الطبري عندما يلجأ إليها في شرحه قُدرة الله على إعادة الخلق بعد إفنائه ، إذ من استطاع الخلق من العدم مرة أولى ، استطاعه مرات متوالية ، فالنشأة الأولى تعادلهما * النَّشْأَةُ الْأُخْرَى * (٤٧) أو * النَّشْأَةُ الْآخِرَةُ * (٤٨) : " الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شيء بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد إفنائه واعدامه كما بدأه خلقا سويا ولم يك شيئا ثم إليه تُرْجَعُونَ يقول ثم إليه من بعد اعادةهم خلقا جديدا يُرْذَوْنَ فَيُحْشَرُونَ لفصل القضاء بينهم ... " (٤٩)

(٤٦) " الجامع " ١٢٦،٢٩ .

(٤٧) * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى * : (٥٣) سورة النجم ٤٧ .

(٤٨) * ... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ... * : (٢٩) العنكبوت ٢٠ .

(٤٩) " الجامع " ١٨،٢١ . راجع ايضا ٤٦٠ و ٨٠،١١ .

وكما سبق وألمحت فالخلق من لا شيء لمن مُعْطِيَات الوحي .
غير أن تبلور الفكرة . فالتعبير عنها نصا لم يَدُون في الكتاب المقدس الا في عصر
متأخر ، اعني في القرن الثاني قبل الميلاد (٥٠) ، ان نجد في سفر المكابيين
الثاني فقط العبارة الشهيرة لاهوتيا : فاعلم ان الله صنعها (= السموات
والأرض) من العدم (٥١) .

ويفسر صاحب " الرسالة الى العبرانيين " ايمان ابراهيم
واستعداداه لتضحية ابنه اسحق لأنه اعتقد ان الله قادر حتى على اقامة
الأموات (٥٢) .

(٥٠) راجع : Les Livres des Maccabées in "La Sainte
Bible traduite en français sous la direction
de l'Ecole Biblique de Jérusalem", Paris, Le Cerf,
1948; p. 17.

(٥١) ٢ مكابيين ٢٨،٧ .

(٥٢) " الى العبرانيين " ١٩،١١ .

ويقول بولس في رسالته الى الرومانيين عن الله إنه يحيي

الأموات ويدعو الى الوجود غير الموجود . (٥٣)

أما في التلمودين الأورشليمي والبابلي ، فلم أجد أي أثر

للخلق من لا شيء .

ب - الخلق بالكلمة . يتم فعلُ الخلق الالهي حسب

القرآن بواسطة الكلمة * كُنْ فَيَكُونُ * . وآيات الأمر بالخلق عديدة ، غير ان

تركيبها المعنوي وحتى اللفظي واحد . فثمة آيات عدّة من هذا القبيل في

الخلق بعامة ، وآية واحدة في خلق آدم بخاصة . * إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٤) . * وَيَمَّ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٥) . * إِنَّمَا قَوْلُنَا

لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٦) . * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ

(٥٣) " الى الرومانيين " ١٧،٤ .

(٥٤) (٢) البقرة ١١٧ ؛ (٣) آل عمران ٤٧ ؛ (٤٠) غافر ٦٨ ؛ (١٩) مريم ٣٥ .

(٥٥) (٦) الأنعام ٧٣ .

(٥٦) (١٦) النحل ٤٠ .

شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٧) . اما الآية التي تعني خلق آدم فهي :
* خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٨) .

ويشرح الطبري خلق الله بالكلمة ويُسر هذا الخلق بقوله إن ما يُبدعه الله لا يبدعه " بِمَعْنَاةٍ وَكُلْفَةٍ وَلَا يَنْشِئُهُ بِمُعَالَجَةٍ وَشِدَّةٍ " (٥٩) ، بل خلقه جميع ما خلق " هينٌ على الله " (٦٠) . وبين التفاسير العديدة التي يسردها للآية * وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * (٦١) يذكر التأويل " وما مسنا

(٥٧) (٣٦) يس ٨٢ .

(٥٨) (٣) آل عمران ٥٩ .

(٥٩) " الجامع " ٦٤، ١٦ ، في تفسيره الآية ٣٥ * إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * من سورة (١٩) مريم . راجع كذلك تفسيره للآية ٤٠ من سورة (١٦) النحل : * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * ، أي " لا معاناة فيه ولا كلفة علينا " ، " الجامع " ٧٣، ١٤ .

(٦٠) " الجامع " ٥٠، ٢٤ .

(٦١) * وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * (٥٠) ق ٣٨ .

من إعياء " (٦٢) . وترد هنا فكرة الخلق بالحق (٦٣) . فينقل الطبري في تفسيره ما يفهم بهذا " الحق " ، فاذا " هو صفة للقول " (٦٤) ومجرد الخلق : " بكلامه وقوله لهما (= السموات والأرض) اثتيا طوعا او كرها (. . .) فالحق في هذا الموضوع مُعنى به كلامه " ، فعبارة الحق لا تعني شيئا آخر سوى القول والكلام ، " فالله خلق الأشياء بكلامه وقيله كما خلق به الأشياء غير المخلوقة " (٦٥) .

(٦٢) " الجامع " ١١١،٢٦ .

(٦٣) ترد هذه العبارة مرارا في القرآن : (٦) الأنعام ٧٣ ؛ (١٤) إبراهيم ١٩ ؛ (٣٠) الروم ٨ ؛ (٣٩) الزمر ٥ ؛ (٤٥) الجاثية ٢٢ ؛ (٤٦) الأحقاف ٣ ؛ (١٠) يونس ٥ ؛ (١٦) النحل ٣ ؛ (٢٩) العنكبوت ٤٤ ؛ (٤٤) الدخان ٣٩ ؛ (٦٤) التغابن ٣ .

(٦٤) " الجامع " ١٥٥،٧ .

(٦٥) المرجع نفسه ١٥٦ .

وثمة آيتان في القرآن تصفان الله خالقا للسموات والأرض دون

- إعياء ولا تعب . * أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ * (٦٦) .
* أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ
يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ * (٦٧) .

ومن الطريف ان نسجل هنا ما يذكره الطبري نقلًا عن قتادة (٦٨)

- بخصوص العبارة * كُنْ فَيَكُونُ * : " ليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك
ولا أهون فأمر الله كذلك وقوله " (٦٩) .

(٦٦) (٥٠) ق ١٥ .

(٦٧) (٤٦) الأحفاف ٣٣ .

(٦٨) قتادة هو ابن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي :
صحابي بدري . توفي بالمدينة . له سبعة احاديث . (٠٠ - ٢٣ /
٠٠ - ٦٤٤) . (راجع " الأعلام " ٢٧٤٦) .

(٦٩) " الجامع " ٢٢٤٢٣ في تفسير (٣٦) يس ٨٢ : * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * .

ويشير ابن جرير حول " الخلق بالكلمة " مشكلتين لاهوتيتين طالما
شغلنا الفلاسفة وعلماء الكلام . تتعلق المشكلة الأولى بالأمر والمأمور وعلاقة
وجود الواحد بوجود الآخر . " فان قال لنا قائل: وما معنى قوله: واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون، وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن؛ أي حال
عدمه، وتلك حال لا يجوز أمره ان كان محالا أن يأمر إلا المأمور، فاذا لم يكن
المأمور استحال الأمر، كما محال الأمر من غير أمر فكذلك محال الأمر من أمر إلا
لمأمور؛ أم يقول له ذلك في حال وجوده، وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث
لأنه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا الا بغير معنى الأمر بحدوث
عينه " (٧٠) . فيكون الخلق اذا بالنسبة الى ما قبله . ويهتدي الطبري الى
حل لهذه القضية في تمييزه بين الوجود فكرة في الله والوجود واقعا في
فعل خلق الله ، أي بكلام آخر بين الوجود بالقوة (in posse) والوجود
بالفعل (in esse) : " ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه
فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل

كونها نظائر التي هي موجودة فجاز ان يُقال لها كوني وأمرها بالخروج من حال
العدم الى حال الوجود لتَصَوَّرَ جميعها له ولعلمه بها في حال العدم " . (٧١)

أما المشكلة اللاهوتية الثانية فهي تمتُّ الى كلمة الله الخالقة
غير المخلوقة : فان خلق الله بكلمته " وجب ان يكون كلامُ الله الذي خلق به
الخلق غير مخلوق " (٧٢)

وَيُسَبِّحُ الْكِتَابُ الْمَقْدِسُ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
القدرة والبساطة والسهولة عينها . ففي سفر التكوين نرى الله يخلق العالم
بكلمته الآمرة : وقال الله ليكن نور فكان نور (٧٣) وقال الله ليكن
جلد في وسط المياه (٧٤) وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى
موضع واحد وليظهر اليابس . فكان كذلك (٧٥) وقال الله لتثبت الأرض

(٧١) المرجع نفسه ، المكان نفسه .

(٧٢) " الجامع " ١٥٦٦٧ .

(٧٣) سفر التكوين ٣٥١ .

(٧٤) المرجع نفسه ٦٥١ .

(٧٥) المرجع نفسه ٩٥١ .

نباتا عُشْبًا ٠٠٠ فكان كذلك (٧٦) الخ ٠٠٠ وسيردد التفكير اللاهوتي فيما بعد
صدي فعل هذا الخلق بالكلمة خلال الأسفار الالهية . فصاحب المزامير ينشد :
بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قواتها ٠٠٠ لأنه هو قال فكانوا وهو
أمر فخلقوا (٧٧) . فلتسبح (اعلى السموات) لاسم الرب . لأنه هو قال فكانت
وهو أمر فخلقت (٧٨) ٠٠٠ والحكمة ترنم : وحيث شمل كل شيء هدوء السكوت
وانتصف مسير الليل هجمت كلمتك القديرة من السماء من العروش الملكية على
أرض الخراب بمنزلة مبارز عنيف (٧٩) . ويعلن النبي أشعيا : لأنه كما ينزل
المطر والثلج من السماء ولا يرجع الى هناك بل يروي الأرض ويجعلها تنشئ
وتثبت لتؤتي الزارع زرا والاكل طعاما ، كذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي

-
- (٧٦) المرجع نفسه ١١٦١
 - (٧٧) مزمور ٦٣٢ ، ٦ و ٩
 - (٧٨) مزمور ١٤٨ ، ٥
 - (٧٩) الحكمة ١٨ ، ١٥

لا ترجع إليّ فارغة بل تَتَمُّ ما شئتُ وتنجحُ فيما أرسلتها له (٨٠) . ويصرّح
واضع " الرسالة الى العبرانيين " ان الله كَوَّنَ الْعَالَمِينَ بكلمةٍ منه فصنع ما يُرى
مما لا يُرى (٨١) . ولربما لخص الرسول بولس الوحيَ بأجمعه عندما كتب " الى
الرومانيين " معلنا ان الله هو الذي يُحيي الامواتَ ويدعو العدمَ الى
الوجود (بكلمته) (٨٢) . أما يوحنا الانجيلي فيكشف ان في البدء
كان الكلمة ، والكلمة كان لدى الله ، والكلمة هو الله . كان منذ البدء لدى
الله . به كان كل شيء ، وبغيره ما كان شيء (٨٣) . . . الى ان يُعلن :
والكلمة صار بشرا وسكن بيننا (٨٤) .

(٨٠) أشعيا ٥٥ ، ١٠٦-١١ .

(٨١) " الى العبرانيين " ٣، ١١ .

(٨٢) " الى الرومانيين " ١٧، ٤٤ .

(٨٣) يوحنا ١، ١-٣ .

(٨٤) يوحنا ١، ١٤ .

ونجد في نبوءة أشعيا ما يلي : أما عَلِمْتَ أَوْ مَا سَمِعْتَ ان الرب

• اله سرمدى خالقُ أقاصي الأرض لا يتعب ولا يُعْيِي ولا فحَصَ عَنْ فَهْمِهِ (٨٥)

اما في التلمود البابلي فيلوحُ تلمسُ الى التمييز الفلسفي بين

• الخلق بالقوة والخلق بالفعل (٨٦)

(٨٥) أشعيا ٢٨٤٠٠

(٨٦) راجع التلمود البابلي :

" It is generally held that what is meant is that these things were created on the Sabbath eve at twilight, in posse, to become available in esse when the right time for their use would arrive. "

↳ Ab. 64, footnote 5.

هذا هو محصولنا اذا في " الاسرائيليات " حول الخلق
فكرةً وفعلاً حَسَبَ ورودها بخاصة في تفسير الطبري مع ما يقابلها في
التوراة والتلمود . غير ان الخلق في الوحي الالهي انما هو قبل كل شيء
حدثٌ بل وقصةٌ ، وهذه القصة تَنقُلُنَا الى القسم الثالث من بحثنا .

ج - الخلق حدثا

- سأعرض لأحداث ثلاثة : ١- خلق السموات والأرض .
- ٢- في الملائكة • ٣- خلق الانسان •

١- خلق السموات والأرض

نجد في روايات الخلق العديدة المجموعة في كتب التفسير للطبري والثعلبي والزمخشري بعض التفاصيل التي تكشفها لنا فصول سفر التكوين الأولى ، غير ان هذه العناصر مبعثرة هنا وهناك • فلم أقع على قصة كاملة واحدة تعكس رواية الخلق في التوراة انعكاسا شاملا كليا ، كما أنني لم أعتز في التلمود على اصول روايات المفسرين •

وها هي محاولة لمقابلة نص التوراة في خلق السموات والأرض مع نص القـرآن أولا ثم مع رواية ينقلها الطـبري عن

- محمد بن اسحق^(٨٧) ربما كان نصّها أقرب من غيره الى نص الكتاب المقدس .
وهذه الازائية^(٨٨) تعطينا ، برأيي ، فكرة صادقة عن الفرق بين نص
التوراة ونص القرآن فنصوص كتب التفسير .

(٨٧) " صاحب السيرة ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار (٠٠٠) وكان
يحمل عن اليهود والنصارى ويسميه في كتبه أهل العلم الأول (٠٠٠)
وتوفي سنة خمسين ومائة وله من الكتب " كتاب الخلفاء " رواه عنه الأموي
و " كتاب السيرة والمبدأ والمغازي " (" الفهرست " ٩٢) . روى عن
سيرته النبوية ابن هشام (- حوالي ٢١٨ / ٨٣٤) (راجع مقال
بروكلن ، IBN ISHĀK¹ , EI , II , 413) .

(٨٨) فذلك أدبية تضع نصا ازاء الآخر للمقارنة بينهما . راجع " الازائية
الانجيلية " ، نظمها باليونانية والفرنسية الأبوان لاكرانج ولافيرن الدومنيان ،
نقلها عن نصها الفرنسي الى نص عربي الأب مرمجي الدومني . مطبعة
المرسلين اللبنانيين ، جونبة - لبنان ، ١٩٤٨ .

الكتاب المقدس

الفصل الأول من " سفر التكوين "

١ في البدء خلق الله السموات والأرض

القرآن الكريم

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ * (٦) الانعام ١

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ * (٦) الانعام ٧٣

* يَعْبُدُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * (٩) التوبة ٣٦

* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ * (١٤) ابراهيم ١٩

* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ * (١٤) ابراهيم ٣٢

* خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ * (١٦) النحل ٣

* أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ * (١٧) الاسراء ١٩

كتب التفسير

الطبري ، " الجامع " ، رواية

محمد بن اسحق

طال

طال

طال

طال

طال

٢ وكانت الا^ء رَضُ خَاوِيَةً خَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِهِ الْغَمْرُ ظَلَامٌ وَرُوحُ اللَّهِ يُرْفَعُ عَلَى

• وجه المياء

٣ وقال الله ليكن نور فكان نور •

٤ ورأى الله النورَ إنَّه حسنٌ • وفصل الله بين النور والظلام •

٥ وسمى الله النورَ نهارًا والظلامَ سماءَ ليلًا • وكان مساءً وكان

صباحًا يومًا واحدًا •

٦ وقال الله ليكن جلدًا في وَسْطِ المياء وليكن فاصلا بين مياء

ومياء •

* خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا * (٣١) لقمان ١٠

* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * (٦٧) الملك ٣

* السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْهَا رَتْقًا * (٢١) الانبياء ٣٠

* وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ * (١١) هود ٧

* إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (١٦) النحل ٤٠

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ ۝ ۝ * (٢١) الانبياء ٣٣

* وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ * (٦) الانعام ١

* رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * (٧٩) النازعات ٢٨

* ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ * (٤١) فصلت ١١

* وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً * (١٧) الاسراء ١٢

* ۝ ۝ ۝ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا * (١٠) يونس ٢٧

* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * (٧٩) النازعات ٢٩

كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى

النور والظلمة

ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلمًا

وجعل النور نهارًا مبصيرًا

ثم سمك السموات السبع من دخان يقال

والله اعلم من دخان الماء حتى استقلن

ولم يحبهن وقد أغطش في السماء الدنيا

ليلها وأخر ضحاها فجرى فيها الليل

والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم

- ٧ فصنع الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي
فوق الجلد فكان كذلك .
- ٨ وسمى الله الجلد سماء . وكان مساءً وكان صباحاً يوم ثمان .
- ٩ وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد
وليظهر آلييس . فكان كذلك .
- ١٠ وسمى الله الييس أرضاً ومجتمع المياه سماه بحاراً . ورأى الله
ذلك إنه حسن .
- ١١ وقال الله لتنبت آلا^{بزر} أرض نباتا عشباً ^{بزر}يبزره وشجراً مشمراً ^{بزر}يخرج ثمراً
بحسب صنفه بزره فيه على الآ^{بزر}رض . فكان كذلك .
- ١٢ فأخرجت الآ^{بزر}رض نباتا عشباً ^{بزر}يبزره بزرراً بحسب صنفه وشجراً ^{بزر}يخرج
ثمراً بزره فيه بحسب صنفه . ورأى الله ذلك إنه حسن .
- ١٣ وكان مساءً وكان صباحاً يوم ثالث .
- ١٤ وقال الله لتكن نيرات في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل
وتكون لايات وافات وأيام وسنين .

* كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مَسَى * (١٣) الرعد ٢

* وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ * (٢١) الانبياء ٣٠

* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * (٧٩) النازعات ٣٠

* وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * (٧٩) النازعات ٢٢

* وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً * (٤١) فصلت ١٠

* وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ * (٧) الاعراف ٥٤ و (٢٢) الحج ١٨

* ... أَلَّا رُضَ ... وَبَثَّ فِيهَا ... * (٢) البقرة ١٦٤

* وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا

فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ

أَيْدِيهِمْ * (٣٦) يس ٣٣ - ٣٥

* فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ ... * (٥٠) ق ٩ - ١٠

* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

لِتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ * (١٧) الاسراء ١٢

ثم دحى الأرض وأرساها بالجبال وقدر فيها
الأقوات وبت فيها ما أراد من الخلق ففرغ من
الأرض وما قدر فيها من اقواتها في أربعة
أيام .

١٥ وتكون نِيرَاتٍ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيَّ عَلَى الْأَرْضِ •

• فَكَانَ كَذَلِكَ •

١٦ فَصَنَعَ اللَّهُ النَّيِّرِينَ الْعَظِيمِينَ النَّيِّرَ الْأَكْبَرَ لِحُكْمِ

النَّهَارِ وَالنَّيِّرَ الْأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالْكَوَاكِبَ •

١٧ وَجَعَلَهَا اللَّهُ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيَّ عَلَى الْأَرْضِ •

١٨ وَلِتُحَكَّمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَتُفْصَلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلَمِ •

• وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ إِنَّهُ حَسَنٌ •

١٩ وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحًا يَوْمَ رَابِعٍ •

٢٠ وَقَالَ اللَّهُ لِتَغِيضِ الْمِيَاهُ زَحَافَاتٍ ذَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ وَطُيُورًا

تَطِيرُ فَوْقَ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جِلْدِ السَّمَاءِ •

٢١ فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَيَاتَانَ الْعِظَامَ وَكُلَّ دَابٍّ مِنْ كُلِّ ذِي نَفْسٍ حَيَّةٍ

فَاضَتْ بِهِ الْمِيَاهُ بِحَسَبِ أَصْنَافِهِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ بِحَسَبِ

أَصْنَافِهِ • وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ إِنَّهُ حَسَنٌ •

* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ * (٤١) فصلت ١١

* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * (٥٥) الرحمن ٥

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * (٢١) الانبياء ٣٣

* قُلْ أَيْنَكُمْ لَكَفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ * (٤١) فصلت ٩

* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ * (٤١) فصلت ١٢

* وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * (٥١) الذاريات ٧

* وَأَوْصَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا * (٤١) فصلت ١٢

- ٢٢ وباركها الله قائلاً آمي واكثرى واملا في المياه في البحار وليكثر
الطير على الارض .
- ٢٣ وكان مساءً وكان صباح يوم خامس .
- ٢٤ وقال الله لتخرج الارض ذات انفس حية بحسب اصنافها بهائم
ودبابات ووحوش ارض بحسب اصنافها . فكان كذلك .
- ٢٥ فصنع الله وحوش الارض بحسب اصنافها والبهائم بحسب اصنافها
وكل دبابات الارض بحسب اصنافها . ورأى الله ذلك
انه حسن .
- ٢٦ وقال الله لنصنع انسان على صورتنا كمالنا وليتسلط
على سمك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع الارض وكل
الدبابات الدابة على الارض .
- ٢٧ فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه
ذكراً وأنثى خلقهم .
- ٢٨ وباركهم الله وقال لهم آمنوا واكثروا واملاوا الارض واخضعوها
وتسلطوا على سمك البحر وطيور السماء وجميع الحيوان الداب على
الارض .

* وَبَرَكَ (الله) فِيهَا (فِي الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْقِهَا) * (٤١) فَصَلَتْ ١٠

* وَاللَّهُ نِعَامٌ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا
جَمَالٌ ۝۝۝ (١٦) النحل ٥ - ٦

* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً * (١٦) النحل ٨

* وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۝۝۝ * (٢) البقرة ٣٠

* هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا * (٢) البقرة ٢٩

ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال
فحيكهنَّ وجعل في السماء الدنيا شمسها
وقمرها ونجومها وأوحى في كل سما أمرها
فأكمل خلُقهنَّ في يومين .

وقال الله ها قد أعطيتكم كلَّ عشبٍ يُنزلُ بزراً على وجه الأرض ٢٩

• كلها وكلَّ شجرٍ فيه ثمرٌ يُنزلُ بزراً يكون لكم طعاماً

ولجميع وحش الأرض وجميع طير السماء وجميع ما يدبُّ على الأرض ٣٠

• ما فيه نفسٌ حيةٌ جميع بقول العشب جعلتها مأكلًا فكان كذلك

• ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدا ٣١

• وكان مساءً وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ ٣٢

الفصل الثاني

• فأكملت السموات والأرض وجميع جيشها ١

• وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم ٢

• السابع من جميع عمله الذي عمل

• وبارك الله اليوم السابع وقده لا أنه فيه استراح من جميع ٣

• عمله الذي خلقه الله ليصنعه

(تكوين ١ - ١٥١ و ٢٢ - ١٥٢ - ٣)

* إِنَّ رُبَّمَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (٧) الاعراف ٥٤ و(١٠) يونس ٣

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (١١) هود ٧

* هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ * (٥٧) الحديد ٤

* الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (٢٥) الفرقان ٥٩

* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ * (٤١) فصلت ١١

* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ * (٢) البقرة ٢٩

ففرغ من خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض اثريا طوعا
او كرها لما اردت كما فاطمنا عليه طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين . . "

(" الجامع " ١٥١٦١ - ١٥٢)

٣) والتعبير " دخان الماء " الذي يفسر اللفظة القرآنية * دُخَانٌ * (٨٩)

تذكرنا بالبخار الذي كان يَصْعَدُ من الأرض فيسقي جميع وجهها

(تكوين ٦٤٢). (٩٠).

٤) والعبارة " اليم السابع " ليست بقرآنية ، ولكنها توراثية :

تكوين ٣٤٢ אַחֲרֵי יוֹם הַשְּׁבִיעִי .

٥) ونجد في القرآن دائما الجمع المؤنث السالم " الظلمات " ، ولم

اعثر على اسم المذكر " الظلام " او المؤنث " الظلمة " . بيد

ان محمد بن اسحق في روايته هذه لا يستعمل " الظلمات " ،

انما يستعين ~~بـ " الظلمة " و " الظلام " و " الظلمات " (٩١)~~ .

واللفظة العبرية חֹשֶׁךְ اسم جمع مذكر . (٩٢)

(٨٩) (٤١) فصلت ١١ ؛ (٤٤) الدخان ١٠ .

(٩٠) سنعود الى هذه النقطة فيما بعد ، انظر ص ٥٢-٥٧ .

(٩١) الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس تستعمل " الظلام " ، والترجمة البروتستنتية " الظلمة " .

(٩٢) راجع :
A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (...)
based on (...) GESENIUS.

(٦) وثمة لفظان يستعملهما محمد بن اسحق في روايته هذه لم
اعثر لهما على أثر في القرآن لا لفظا ولا مفهوما : " أكل "
و " فرغ " . والذي يلفت النظر أن هذين الفعلين
مستعملان في الترجمتين العربيتين للكتاب المقدس الكاثوليكية
والبروتستنتية لتعريب الفعل العبري الواحد : אכל =
فأكلت (تكوين ١٤٢) ، אכל = وفرغ
(تكوين ٢٤٢) .

وما عدا ذلك النزر (ما تحته خط احمر في الازائية) فنص رواية
محمد بن اسحق في مفرداته ومحتواه مطابق لنص القرآن لفظا وعبارة (ما تحته
خط متواصل بقلم الرصاص) ، او على الأقل جذرا (خط متقطع) (٩٣) .

(٩٣) وثمة رواية عن ابن عباس تصف لقاء بين النبي محمد ووفد من اليهود ،
وهي جديرة بالنقل لما فيها من ضوء تلقيه على علاقات النبي العربي ويهود
بيئته وزمانه ، وتتحدث هذه الرواية عن خلق السموات والأرض . كما تتطرق
الى الاختلافات الجوهرية بين العقيدتين الاسلامية واليهودية في بعض
معطيات الوحي بخصوص الخلق بالذات :

" ان اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات
والأرض قال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء
وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمـران
والخراب فهذه اربعة ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للساثلين لعن سأل قال وخلق يوم الخميس
السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت
منه فخلق في اول ساعة من هذه الثلاثة الاجال حين يموت من مات وفي الثانية
القى الاقة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وأمر
ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد
قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبحت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما

ولما كان استحال عليّ ايجاد اوائية صحيحة بين روايات كتب التفسير والتوراة وحتى التلمود ، فإنني اكنفي باستعراض بعض التفاصيل الواردة بهذا الخصوص والتي تشكل ، بخاصة عند الطبري ، " الاسرائيليات " في قصة خلق السموات والأرض .

تردد كتب التفسير ، إثر القرآن ، " السموات السبع " وكذلك " الأرضين السبع " (٩٤) . ولم اجد هذا التعبير الاخير لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود . غير أننا نعلم حسب السنة اليهودية بوجود سموات

(٩٤) راجع (٢) البقرة ٢٩ : * فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ * ؛ (١٧) الاسراء ٤٤ : * تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ * ؛ (٢٣) المؤمنون ٨٦ : * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * ؛ (٤١) فصلت ١٢ : * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ * ؛ (٦٥) الطلاق ١٢ : * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ * ؛ (٦٧) الملك ٣ : * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * ؛ (٧١) نوح ١٥ : * خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * .
فالتعبير * السَّمَوَاتُ السَّبْعُ * موجود اذا في القرآن لفظا ومعنى . ولكن " الأرضين السبع " ليس موجودا في الكتاب لفظا وان كان مذكورا فيه
معنى : (٦٥) الطلاق ١٢ .

سَبْعَ (٩٥) . ويذهب الثعلبي ، نقلا عن وهب بن منبه ، فيمدنا بأسماء السموات السبع : " أولها سماء الدنيا دينا ، والثانية ديقا ، والثالثة رقيع ، والرابعة فيلون ، والخامسة طفطاف ، والسادسة سمساق ، والسابعة اسحاقائل " (٩٦) . وفي رواية عن الضحاك ومقاتل يسرد الثعلبي أسماء سبعة أخرى : " برقيعا ، " قديم " ، " الماعون " ، " فيلون " ، " اللاحقون " ، " عـاروس " ، " الرقيع " (٩٧) . ونعثر في التلمود البابلي على أسماء السموات السبع وهي : " فيلون " و " راقيع " و " شحاقيم " و " زبول " و " ماعون " و " ماكـون " و " عروت "

-
- (٩٥) راجع في التلمود البابلي (TB) Nedarim (6),125 (1), 757 Sanhedrin ;
"According to tradition, there are seven heavens"
"On suppose qu'il y a 7 ciels supérieurs". TJ I, 7, n.6.

- (٩٦) " قصص الأنبياء " ١٢
- (٩٧) المرجع نفسه ١٣-١٤

و " عربوت " (٩٨) ؛ وهي كما يتبين لنا لا تطابق قائمتي الثعلبي الا في ثلاثة
اسماء هي " الماعون " و " الرقيع " و " فيلون " (٩٩) . وربما اتى اسم
" اسحاقائل " تحريفا لاسم " شحاقيم " .

ويمدنا صاحب " عرائس المجالس " بأسماء الأَرْضَيْن السَّبْعِ ،
نقلا عن وهب بن منبه ايضا : " الأولى من الأرض تسمى أديما ، والثانية

"Resh Lakish said : (There are) seven (heavens or (٩٨)
firmaments), namely, Wilson, Rakia', Shehakim, Zebul,
Ma'on, Makon, 'Araboth." Hagigah 69. وها هي هذه

الاسماء السبع بالعبرية : Wilson، Rakia'، Shehakim، Zebul، Makon، Ma'on، 'Araboth .
نقلا عن Heinrich SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im Qoran, S. 12.

(٩٩) وفي التلمود المذكور وصف مفصل لكلٍ من هذه السموات السبع :
المرجع نفسه 69-73 . - والأرجح ان بولس في العهد الجديد
يُرْجِعُ صدى تعدد هذه السموات في رسالته الثانية الى اهل
قورنتس ٢، ١٢ ورسالته الى اهل أفسس ١٠، ٤ .

بسيطا ، والثالثة ثقيلًا ، والرابعة بطيحا ، والخامسة متناقلة ، والسادسة
ماسكة ، والسابعة تُرَى " (١٠٠) . والاسم الأول : أدِيمَا ، له علاقة
واضحة بلفظة אֲדָמָה ، وهو الاسم العبري للأرض أو التراب ، واسم
" آدم " إنما مشتق منها (١٠١) . وكما سبق وذكرت لم أجد ذكر " الأَرْضَيْنِ
السَّبْعِ " لا في التوراة ولا في التلمود .

وتأتي بعض الروايات على ذكر " الدخان " الذي سَمَّكَ به
اللهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عند خلقها (١٠٢) . وهذا الدخان يصبح " دخانَ

(١٠٠) " قصص الانبياء " ٨ .

(١٠١) تكوين ٢٥،١ : אֲדָמָה معرفة " الأرض " : دبابات الأرض ؛
كذلك في تكوين ١٩،٣ : حتى تعود الى الأرض . راجع " الكتاب
المقدس " في ترجمته الكاثوليكية والبروتستانتية .

(١٠٢) في " الدخان " ، راجع " الجامع " ١٥٢،١ و ١٥٣ ؛ ٥،١٢ الخ ٠٠٠
" الكشاف " ١٨٩،٤ . ولقد سبق وقابلنا " دخان " و " دخان
الماء " في رواية محمد بن اسحق ، راجع اعلاه ص ٤٦ .

الماء " (١٠٣) في روايات اخرى . ويتكلم الثعلبي على " زبد ودخان وبخار " (١٠٤) مما يذكرنا بآية من رواية الخلق الثانية في سفر التكوين : وكان يصعد منها (= الأرض) بخار فيسقي جميع وجهها (١٠٥) . ولفظة * دخان * مذكورة في القرآن مرتين (١٠٦) . أما " بخار " فليست من الالفاظ القرآنية . فيمكننا ان ان نستنتج ، نقديا ادبيا ، أن استعمال لفظ " بخار " يرجع الى اصل اقرب

(١٠٣) " دخان الماء " : " الجامع " ١٥١ ، ١ .

(١٠٤) يتكلم الثعلبي ايضا على " البخار " و " الزبد " : " ثم نظر (الله) الى الماء فغلا وارتفع منه زبد ودخان وبخار . . . " ؛ راجع " قصص الانبياء " ٤ .

(١٠٥) تكوين ٦٤٢ .

(١٠٦) * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا * (٤١) فصلت ١١ ؛ * فَأَرْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * (٤٤) الدخان ١٠ .

الى نص التوراة منه الى " دخان " الكتاب .

وثمة رواية في ترتيب خلق السموات والأرض ودحيمها ينقلها الطبري

عن ابن عباس تَقَرَّبُ مما يذكره أَحَدُ رِوَاةِ التلمود .

" حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خُلِقَ الأَرْضُ قَبْلَ السَّمَاءِ ثم ذكر السماءَ قَبْلَ الأَرْضِ وذلك ان الله خلق الأَرْضَ بِأَقْوَاتِهَا من غير ان يدحوها قَبْلَ السماءِ ثم استوى الى السماءِ فسواهن سَبْعَ سَمَوَاتٍ ثم دحا الأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَالرُّضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . " (١٠٧)

(١٠٧) " الجامع " ١٥٣، ١ - راجع ايضا " الكشاف " ١٨٩، ٤ ، في تفسير

(٤١) فصلت ١١ : * ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ أُنْتَبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * ، حيث يقول :
" لمْ ذَكَرَ الأَرْضَ مَعَ السَّمَاءِ وَانْتِظَمَهَا فِي الأَمْرِ بِالْأَتِيَانِ ، وَالْأَرْضُ
مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ السَّمَاءِ بِيَوْمَيْنِ ؟ قلت : قد خُلِقَ جُزْمُ الأَرْضِ أَوَّلًا
غَيْرَ مَدْحُورَةٍ ، ثم دحاها بعد خلق السماء ، كما قال تعالى
* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * " (٧٩) النازعات ٣٠ .

أما رواية التلمود البابلي فتقول :

" أجاب ريش لاقيش : عندما خُلِقَتْ (السماء والأرض) ،
خلق الله السماء (أولاً) ، ومن ثم خلق الأرض ؛
ولكن عندما دحاهما ، دحى الأرض (أولاً) . " (١٠٨)

ويروي الثعلبي ان " أول ما ظهر من الأرض على وجه الماء مَكَّةُ ،
فدحا الله الأرض من تحتها ، فلذلك سُمِّيَتْ أُمُّ الْقَرْيِ ، يعني أصلها ... " (١٠٩)
ونقرأ في التلمود البابلي ما يلي : " لقد عَلَّمْنَا حَسَبَ النُّظَرَةِ الْقَائِلَةَ أَنَّ
العالم قد بُدِئَ به (خُلِقَ) من صِهْيُون . ان قد عَلَّمْنَا : قال ربي العازر :

"Resh Lakish answered : When they were created, (١٠٨)
He created heaven (first), and afterwards He
created the earth; but when He stretched them
forth He stretched forth the earth (first)."

A Hebrew and English ←
Lexicon of the Old Testament.

راجع Hagigah, TB 66 . - ان الفعل في اللغة العبرية
الذي يعني " دحى " هو דָּחָה

" قصص الانبياء " ٤ . (١٠٩)

خُلِقَ الْعَالَمُ ابْتِدَاءً مِنْ مَرْكَزِهِ (٠٠٠) وَقَالَ رَبِّي اسْحَقُ الْحَدَادُ : رَمَى الْوَاحِدُ الْقُدُوسُ ، فَلْيَكُنْ اسْمُهُ مَبَارَكًا ، حَجْرًا فِي الْمَحِيطِ ، وَمِنْهُ أَسَّسَ الْعَالَمَ (٠٠٠)
أَمَّا الْحُكَمَاءُ فَقَالُوا : خُلِقَ الْعَالَمُ ابْتِدَاءً مِنْ صِهْيُونِ (٠٠٠) إِنْ جَمَالَ الْعَالَمُ
قَدْ أُكْمِلَ ابْتِدَاءً مِنْ صِهْيُونِ (٠٠٠) كِلَاهِمَا (= السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) خُلِقَا ابْتِدَاءً
مِنْ صِهْيُونِ ٠٠٠ . " (١١٠)

وثمة تعبير غريب : " مسيرة خمسمائة عام " ، كثيرا ما نجده

في قصص الثعلبي .

" روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة
خمسمائة عام " (١١١)

"We were taught in accord with the view that the world was started (created) from Zion on. For it was taught : R. Eliezer says : The world was created from its centre (...) R. Isaac the Smith said : The Holy one, blessed be He, cast a stone into the ocean, from which the world then was founded (...) But the Sages said : The world was (started) created from Zion (...) from Zion was the beauty of the world perfected (...). Both were created from Zion." TB, Yoma 257-258. (110)

(١١١) " قصص الانبياء " ٦ .

وأيا :

" خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها ، وهي ماء ودخان ،
وغلظها مسيرة خمس مئة عام وبينها وبين الأرض مسيرة خمس
مئة عام (٥٠٠) وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمس
مئة عام (٥٠٠) وخلق السماء الثانية على لون النحاس ،
وغلظها مسيرة خمسمائة عام ، وبينها وبين السماء الثالثة
مسيرة خمسمائة عام (٥٠٠) ومن السماء الثانية الى السماء
الثالثة مسيرة خمس مئة عام ، ولون السماء الثالثة كلون
الشبّة ، وغلظها مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠) وبينها وبين
السماء الثالثة مسيرة خمس مئة عام ، وغلظها خمسمائة عام
(٥٠٠) السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ثم خلق الله السماء السابعة وغلظها مسيرة خمس مئة عام
(٥٠٠) ومن السماء السابعة الى مكان ما يقال له مرهوثا
مسيرة خمس مئة عام . . . " (١١٢)

وفي مكان آخر :

" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال : فمِ انتم تتفكرون ؟ فقالوا : نتفكر في الخالق ، فقال لهم : تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة ، تفكروا في أن الله خلق السموات سبعا والأرضين سبعا ، وتحت كل أرض خمس مئة عام ، وبين السماء والأرض خمس مئة عام وتحت كل سماء خمس مئة عام ، وما بين كل سماءين خمس مئة عام ، وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه " . (١١٣)

ونقرأ في التلمود البابلي كذلك : " من الأرض الى السماء مسيرة خمسمائة عام ، وغلاظة السماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين

١

السماء الأولى والسماء التالية مسيرة خمسمائة عام ، وكذلك بين سماء
وسماء ... " (١١٤)

"Now from earth to heaven is a five hundred years' journey, the thickness of heaven is a five hundred years' journey, and between the first heaven and the next lies a five hundred years' journey, and similarly between each heaven..." Pesahim 505. (١١٤)

أما في التلمود الأورشليمي فنجد ان غلاظة السماء الواحدة هي مسيرة خمسين سنة :

"L'avis (précité) de R. Ḥamina est conforme à celui de R. Juda; car on a enseigné, au nom de ce dernier, que, pour traverser l'épaisseur du firmament, il faudrait faire un chemin de 50 ans". TJ I, 6.

كذلك غلاظة الأرض هي مسيرة خمسين سنة :

"De même que l'épaisseur du firmament est un chemin de cinquante ans, de même celle de la terre, avec toute la profondeur de l'abîme est un chemin de cinquante ans". TJ I, 6-7.

غير اننا نجد سيرة الخمسمائة عام في رواية اخرى من التلمود الأورشليمي :

"De même qu'il y a entre le ciel et la terre un intervalle de cinq cents ans de marche, de même il y en a autant entre un ciel et l'autre, et son épaisseur en est l'équivalent". TJ I, 7.

وأرى من المناسب في هذا الفصل ان أتابع البحث حول " عرش
الله " (١١٥) كما يَرَوَى عنه في كتب التفسير وكما يَرِدُ في الكتاب المقدس
والتلمود . ان تقوم صورة عرش الله او عرش المجد (١١٦) بدور هام
في الوحي الالهي (١١٧) . فعرش المجد ، حَسَبَ التلمود البابلي ،

(١١٥) الآيات القرآنية في * العرش * كثيرة : (٧) الاعراف ٥٤ ، (٩) التوبة ١٢٩ ،
(١٠) يونس ٣ ، (١٣) الرعد ٢ ، (١٧) الاسراء ٤٢ ، (٢٠) طه ٥ ،
(٢١) الانبياء ٢٢ ، (٢٣) المؤمنون ٨٦ و ١١٦ ، (٢٥) الفرقان ٥٩ ،
(٢٧) النمل ٢٣ و ٢٦ ، (٣٢) السجدة ٤ ، (٣٩) الزمر ٧٠ ، (٤٠) غافر
٧ و ١٥ ، (٤٣) الزخرف ٨٢ ، (٥٧) الحديد ٤ ، (٦٩) الحاقة ١٧ ،
(٨١) التكويد ٢٠ ، (٨٥) البروج ١٥ ، (١١) هود ٧ .

(١١٦) " عرش المجد " = " The Throne of Glory " . راجع فيه التلمود

البابلي :
Shab. 422, 779 f , Pes. 265, Ned. 124 f ,
Men. 263, Hul. 497, 510, 512 .
غير انني لم اجد اثرا له في التلمود الاورشليمي .

(١١٧) المراجع حول " العرش " في الكتاب المقدس كثيرة ايضا ، اكثر منها في
القرآن : مزمور ٨٩ (٨٨) ، ٣٨ ، امثال ٢٨ ، ٢٥ ، ٥ ،
١٤ ، ٢٩ ، سيراخ ٧ ، ٢٤ ، متى ٣٤ ، الى العبرانيين ٨ ،
رؤيا ٥ ، ١١ ، ٧ ، ١١ ، ٢ ملوك ٧ ، ١٣ ، مزمور ٩-١٠ ، ٥ ، ٨ ،
٨٩ (٨٨) ، ٣٠ ، الى العبرانيين ١٦ ، رؤيا ٥ ، ١٠ ، ٧ ، ١٥ ،
٣ ، ١٤ ، دانيال ٥ ، ٣ ، متى ٢٢ ، ٢٣ ، رؤيا ٢١ ، ٣ ، ٥ ، ١٣ ،
١٩ ، ٥ ، ٢١ ، لوقا ٣٠ ، ٢٢ ، رؤيا ٤ ، ٤ ، كولوسي ١٦ ، رؤيا ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٣ .

من الأشياء السبعة (١١٨) التي خلقت قبل خلق العالم . ويُجمَعُ على هذا الرأي ذاته عددٌ كبيرٌ من الرواة الذين ينقل عنهم الطبري (١١٩) .

(١١٨) "Seven things were created before the world, viz., The Torah, repentance, the Garden of Eden, Gehenna, the Throne of Glory, the Temple, and the name of the Messiah". Nedarim 124.

ولربما وجدنا لهذه الأشياء السبعة صدى في "الأشياء العشرة" التي زين الله بها السموات ، حسب الثعلبي : ٠١ الشمس ، ٠٢ القمر ، ٠٣ الكواكب ، ٠٤ العرش ، ٠٥ الكرسي ، ٠٦ اللوح ، ٠٧ القلم ، ٠٨ البيت المغفور ، ٠٩ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، ٠١٠ الجنة . راجع "قصص الأنبياء" ١٥-١٧ .

(١١٩) الضحاك : " وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والأرض وما فيهن " . " الجامع " ١٢ ، ٤ .
مجاهد : " وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا " . المرجع نفسه .

قتادة : " وكان عرشه على الماء ينيئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والأرض " . المرجع نفسه .
" وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء والأرض " . المرجع نفسه .

عن رسول الله ﷺ : " اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض قال (رسول الله) في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء " .
المرجع نفسه .

ابن عباس : " وكان عرشه على الماء قال على أي شيء كان الماء قال على من الریح " . المرجع نفسه .

ضمرة : " ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والأرض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبَّحَ اللهُ ومجده ألف عام قبل ان يخلق شيئا من الخلق " . المرجع نفسه ١٢ ، ٤-٥ .

وهب بن منبه : " ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات والأرض ثم قبض قبضته من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم اخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الأرض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع " . المرجع نفسه ١٢ ، ٥ .

ويُشَبَّهُ التلمود ان " عرش المجد " بالياقوت الأزرق او حجر اللازورد (١٢٠) ،

(١٢٠) "R. Heir says, Why is blue singled out from all the varieties of colours ? Because blue resembles the colour of the sea, and the sea resembles the colour of the sky, and the sky resembles the colour of a sapphire, and a sapphire resembles the colour of the Throne of Glory..." Hullin 497.

راجع الرواية ذاتها في 263 Menahoth .

ونجد في التلمود الأورشليمي الرواية التالية نقلا عن ربي مـير ايضا :

"Or, le bleu-ciel ressemble à la mer, celle-ci aux herbes, ces dernières au ciel, lequel a la ressemblance du saphir, que l'on compare au trône de gloire". ←

(T J Traité des Berakahoth I, 13-14.

"أما اللون الأزرق السماوي فيشبهه البحر ، والبحر يشبه الأعشاب ، والأعشاب تشبه السماء ، والسماء تشبه الياقوت (او اللازورد) ، ونشبه الياقوت بعرش المجد " .

وكلا الروايتين ترجعان الى سفر حزقيال النبي ٢٦،١ : وفوق الجلد الذي على أروئسها شبه عرش كمرأى حجر اللازورد وعلى شبه العرش شبه كمرأى بشر عليه من فوق . "

تشبها بلون السماء . بينما يبدو ان الثعلبي يمَسُحُ على السماء لونا أخضر عندما يقول : " وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زَبْرَجْدَةٍ خَضْرَاءُ ، خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ " (١٢١) ؛ كما أنه يُكثِرُ من اللجوء الى الحجارة الكريمة ، " الدَّرِّ والجوهر " (١٢٢) ، في ذكره بعض تفاصيل خُلُقِ السموات والأرض ، بما فيه العرش (١٢٣) ، فيتكلم تارة على ياقوتة خضراء يُحَدِّثُهَا اللهُ من أعلى درجات الفِرْدَوْسِ (١٢٤) ، وتارة على ياقوتة بيضاء هي ، على ما يظهر ، السماء السابعة (١٢٥) ، وطورا على ياقوتة حمراء هي بمثابة دفتي لوح محفوظ من دُرَّةٍ بِيضَاءٍ (١٢٦) . غير أنني لم اعثر على ياقوتة زرقاء في كتب التفسير حول وصف العرش .

(١٢١) " قصص الانبياء " ٥ .

(١٢٢) المرجع نفسه ٢٣ .

(١٢٣) يأتي الثعلبي مرارا في وصفه خلق السموات والأرض على ذكر العرش : راجع

الصفحات ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٢ ، ٤ .

(١٢٤) المرجع نفسه ٤ .

(١٢٥) المرجع نفسه ١٢ .

(١٢٦) المرجع نفسه ١٦ .

وقلما يلجأ التلموذُ في رواياته الى الصور الحيوانية في وصف
بعض التخيلات حول الوحي الالهي ، بينما نلقى رُواة كتب التفسير يُكثرون
من اللجوء الى هذا النوع من الخيال . غير ان مفهوم العرش يمدنا بفرصة
للمقارنة بين وصفين يُتَّكَان على الصور الحيوانية ، الواحد يهودي والثاني
اسلامي ، لربما استعدا الهامهما من تراث شرقي ثالث أقدم ، ما فتئت
تعبر عنه آثارُ النحت الحثي والآشوري التي تصور ، مثلا ، أسدا ذا
رأسين ، الواحد حيواني والآخر إنساني (١٢٧).

(١٢٧) راجع : L.H. GROLLENBERG, O.P., Bildatlas zur
Bibel, Carl Bertelsmann Verlag,
Güttersloh, 1957; S. 36, B.III.

هولمش بقلم المترجم تفر النص

* ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الأرض ،
حتى دخل تحت الأرضين السبع ، فوضعها على عاتقــــــــــــــــه ،
إحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب ، باسطين
فابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضببها ، فلم يكن
لقدميه موضع قرار ، فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس
ثورا له سبعون الف قرن واربعون الف قائمة ، وجعل قرار
قدمي الملك على سنامه ، فلم تستقر قدماه ، فأحدر الله
ياقوتة خضراء من أعلى درجة من الفردوس ، غلظها مسيرة
خمس مائة عام ، فوضعها بين سنام الثور الى أنــــــــــــــــبه ،
فاستقرت عليها قدماه ، وقرون ذلك الثور خارجــــــــــــــــة
من أقطار الأرض وهي كالحسكة تحت العرش ، ومنــــــــــــــــخر

"It is taught : R. Johanan b. Zakkai said : What answer did the Bath Kol ⁽¹⁾ give to that wicked one ⁽²⁾, when he said : I will ascend above the heights of the clouds ; I will be like the Most High ? ⁽³⁾ A Bath Kol went forth and said to him : O wicked man, son of a wicked man, grandson ⁽⁴⁾ of a Nimrod, the wicked, who stirred the whole world to rebellion against Me ⁽⁵⁾ by his rule.

-
- (1) Bath Kol "Lit., 'daughter of a voice'. According to Lampronti, Levy, Kohut (Aruch Completum) and Jast. (= M. Jastrow's Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli & Yerushalmi and the Midrashic Literature), it means, an echo'; but L. Blau holds (J[ewish]. E[ncyclopedia]. vol. II, pp. 588f) that it means 'sound', 'resonance'. For its secular use, v. Ex. Rab. XXIX, end; but in our passage and Rabbinic literature passim, it refers to a heavenly or divine voice". Hag. 73, n. (12).
- (2) "I.e. Nebuchadnezzar, who, in R. Johanan b. Zakkai's time, possibly suggested Titus". Ibid., n. (13).
- (3) "Isa. XIV, 14." Ibid. 74, n. (1).
- (4) "As Tosaf. a.l. (= Tosafoth ad loc = at that place(?)) points out, this statement is not to be taken literally; Nebuchadnezzar is to be regarded as a spiritual descendant of Nimrod because of the similarity of their deeds (the latter persecuted Abraham - cf. Targ. pseudo-Jonathan to Gen. XIV, I; Genesis Rabbah XLII, 5; Cant. R. VIII, 8- and the former led into captivity Abraham's descendants) and of their place of origin (Babylon)." Ibid., n. (2).
- (5) "Lit., 'against himself', an obvious emendation, dictated by a pious desire to avoid blasphemy, of 'against Me', i.e., God. In 'Er. 53a the text has been 'corrected' as here; but in Pes. 94b, Gen. R. s. 26 etc., the original reading is preserved." Ibid., n. (3).

ذلك الثور في البحر ، فهو يتنفس كلَّ يومٍ نَفْسًا ، فاذا
تنفس مَدَّ البحرُ ، واذا رَدَّ نَفْسَهُ جَزُرُ ، ولم يكن لقوائم
الثور موضعُ قرارٍ ، فخلق اللهُ تعالى صخرةً خضراءَ ،
فَلَطَّهَا كغِلْظِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ ، فاستقرَّتْ قوائِمُ
الثورِ عليها "

• " قصص الأنبياء " ٤ •

How many are the years of man? Seventy, for it is said: The days of our years are threescore years and ten, or even by reason of strength fourscore years⁽⁶⁾. But the distance from earth to the firmament is a journey of five hundred years, and the thickness of the firmament is a journey of five hundred years, and likewise (the distance) between one firmament and the other⁽⁷⁾. Above them⁽⁸⁾ are the holy living creatures: the feet⁽⁹⁾ of the living creatures are equal to all of them (together)⁽¹⁰⁾; the ankles of the living creatures are equal to all of them; the legs of the living creatures are equal to all of them; ~~the legs of the living creatures are equal to all of them;~~ the knees⁽¹¹⁾ of the living creatures are equal to all of them; the thighs of the living creatures are equal to all of them; the bodies of the living creatures are equal to all of them; the necks of the living creatures are equal to all of them; ~~the necks of the living creatures are equal to all of them;~~ the heads of the living creatures are equal to all of them; the horns of the living creatures are equal to all of them. Above them is the throne of glory; the feet of the throne of glory are equal to all of them; the throne of glory is equal to all of them. The King, the Living and Eternal God, High and Exalted,

(6) "Ps. XC, 10". Ibid., n. (4).

(7) "V. p.69". Ibid., n. (5).

(8) "I.e., the seven heavens; v.n. 515". Ibid., n. (6).

(9) "I.e., the thickness of the hooves". Ibid., n. (7).

(10) "I.e., 15 (7 heavens and 8 interspaces) x 500 years. But in J[erusalem]. Ber[akoth]. 13a the figure is given as 515, the numerical sum of ישרה 'upright'; cf. Ezek. I, 7 (Tosaf.)."

(11) "Properly, the knee and its surroundings parts; cf. Hul. 76a."

dwelleth above them. Yet thou didst say, I
will ascend above the heights of the clouds,
I will be like the Most High ! Nay⁽¹²⁾, thou
shalt be brought down to the nether-world, to
the uttermost parts of the pit".⁽¹³⁾ Ḥagigah
73-75.

(12) "E[nglish]. V[ersions] of the Bible].
'Yet' etc." Ḥagigah 75, n. (1).

(13) "Isa. XIV, 14 f." Ibid., n. (2).

والعرش محاطاً بالملائكة يقدم لنا فرصة أخرى لمقابلة

كتب التفسير ، هذه المرة ، بنص الكتاب المقدس . وثمة مقطعان من

العهد العتيق : أشعيا ١٤٦-٤ ، وحزقيال ١٤١-٢٨ لا شك عندي

أن زُواةَ الثعلبي والزمخشري قد اطلعوا عليهما بصورة من الصور غير مباشرة

على الأرجح .

" وفيها (= السماء الثالثة) ملائكة ذُو أجنحة ، الملك

منهم له جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجهه شتى رافعون

اصواتهم بالتسبيح يقولون : سبحان الحي الذي لا يموت أبدا (٠٠٠)

وهم يقولون : سُبْحٌ قُدُّوسٌ ، ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو (٠٠٠)

وفيها جنود الله الأعظم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى (٠٠٠)

رافعون اصواتهم بالتهليل والتسبيح (٠٠٠) ومن السماء السابعة الى مكان

يقال له مرهوثا مسيرة خمس مئة عام ، وعليه جنود الله من الملائكة ،

وهم رؤساء الملائكة وهم أعظمهم ، سوى الروح وحملة العرش ، الملك منهم

له وجهه شتى واجنحة شتى وانوار شتى في جسده ، لا يُشبهه

بعضهم بعضا ، رافعون اصواتهم بالتهليل ، ينظرون الى العرش لا

يُطرفون (٠٠٠) ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع

أرضين (٠٠٠) والعرش فوق ذلك في عليين ٠٠٠

في السنة التي مات فيها الملك عُزْرًا رَأَيْتُ السَّيِّدَ
جَالِسًا عَلَى عَرْشٍ عَالٍ رَفِيعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلَأُ الْمَيْكَلُ . من فوقه السَّرَافُونَ
قَائِمُونَ سِتَّةَ أَجْنَحَةٍ سِتَّةَ أَجْنَحَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ بَاطْنَيْنِ يَسْتَرُونَ وَجْهَهُ
وَبَاطْنَيْنِ يَسْتَرُونَ رِجْلَيْهِ وَبَاطْنَيْنِ يَطِيرُونَ . وكان هذا ينادي ذاك ويقول
قُدُوسٌ قُدُوسٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَجْدِهِ . . .

• نبوءة أشعيا ٦٦ - ١ - ٣

(٠٠٠) " والعرشُ فوق رؤوسِهِمْ ، وهم مُطَرِّقُونَ

مُسَبِّحُونَ . وقيل : بعضُهُمْ على صورة الانسان ، وبعضُهُمْ على

صورة الأسد ، وبعضُهُمْ على صورة الثور ، وبعضُهُمْ على صورة

النَّسْر ... "

• الكشاف " ٤ ، ٦٠٢ .

أما شِبْهُ أَوْجْهِهَا فَلِأَرْبَعَتِهَا وَجْهٌ بَشَرٍ عَنِ الِيَمِينِ وَوَجْهٌ اسَدٍ

وَلِأَرْبَعَتِهَا وَجْهٌ ثَوْرٍ عَنِ الشَّمَالِ وَلِأَرْبَعَتِهَا وَجْهٌ نَسْرٍ (٠٠٠) وَفَوْقَ الْجِلْدِ الَّذِي

عَلَى أَرْوُسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ ٠٠٠

• نبوة حزقيال ١٠٦١ و ٢٦

ولكل واحدٍ أربعةٌ أوجُهٍ الوجهُ الأوَّلُ وَجْهٌ الكُروبِ والوجهُ الثاني

وجهٌ بشرٍ والثالثُ وجهٌ اسدٍ والرابعُ وجهٌ نَسْرٍ ٠٠٠ (١٢٨)

• المرجع نفسه ١٠٦١ ، ١٤

(١٢٨) راجع ايضا رؤيا يوحنا ٤ ، ٥-١١ :

ويخرج من العرش بَرْقٌ واصواتٌ ورنيدٌ وتَنقَدُ قدامه سبعةٌ مصابيحٌ

من نار هي ارواحُ الله السبعةٌ • وَيُخَيَّلُ أَنْ تَلْقَاءَ العرشِ بحراً شفافاً

مثلُ البِلُّورِ • وفي وَسَطِ العرشِ وحوله أربعةٌ حيواناتٍ رُضِعَتْ بالعيون

من قدامٍ ومن خلفٍ • فالحيوانُ الأوَّلُ يُشبهُ الاسدَ والحيوانُ الثاني

يشبهُ العجَلَ والحيوانُ الثالثُ له وجهٌ كوجهِ الانسانِ والحيوانُ الرابعُ

يُشبهُ النَّسْرَ الطائرَ • ولكل من الحيوانات الاربعة ستةٌ اجنحةٍ رُضِعَتْ

بالعيون من حولها ومن داخلها وهي لا تَنفَكُ تقول لَيْلٌ نهارٌ :

” قدوس قدوس قدوس ”

الرَّبُّ الالهُ المَهِينُ العَزِيزُ

كان وكائن ويأتي • ”

وكلما قَدَّمَ الحيواناتُ التمجيدَ والاكرامَ والحمدَ للذي يستوي على العرشِ

ويحيا اَبَدَ الدهورِ ، يجثو الاربعةُ والعشرونُ شيخاً للذي يستوي على

العرشِ ، ويسجدون للذي يحيي ابد الدهورِ ويقولون وهم يلقون اكاليلهم

عند العرشِ : ” لك يحقُّ يا رَبَّنَا والهنا ان نلقى المجدَ والاكرامَ

والقدرةَ لانك خلقت الاشياء كلها وبمشيقتك خُلِقَتْ وكان لها الوجودُ • ”

ونلقى عند الثعلبي في فصله حول خلق الأرض تحديدا للنون
الذي يأتي على ذكره القرآن^(١٢٩) ، اذ يقول جامع " قصص الأنبياء "
فيه ما يلي : " وهو الحوت العظيم ، اسمه لوتيا وكنيته بلهوت ولقبه
بهموت " (١٣٠) . وأرجح أن لوتيا إنما تعريب ل **לוי** أي لويathan^(١٣١) ،

(١٢٩) حسب تأويل الثعلبي حيثما يقول : " هذا الحوت الذي اقسم الله تعالى
به فقال * ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * " (٦٨) القلم ١٠ ارجع " قصص
الأنبياء " ٥ .

(١٣٠) " قصص الأنبياء " ٤ .

(١٣١) **לוי** = لويathan (في الترجمة العربية للكتاب المقدس) هو
أسم جنس اكثر منه أسم علم ، ويعني أصلا حية (ارجع
La Sainte Bible polyglotte ... III, 815, n.20)

غير انه يعني ايضا في الكتاب المقدس التمساح . ارجع وصفه الشهير في
سفر أيوب ٤٠-٢٠-٤١ ، حيث يُطَبَّقُ على التمساح ؛ كذلك حزقيال
٣٠٢٩ وتوابعها و٢٠٣٢ وتوابعها . اما في أشعيا ١٠٢٧ فاللفظة
مستعملة بمعنى الثعبان الضخم .

اما بهموت فهو ولا شك בְּהֵמוֹת أي بهيموت (١٣٢) ؛ ولربما
أُتت لفظة " بلهوت " الكنية " تحريفا ل " بهموت " (١٣٣) . ويصف لنا
ناظم سفر ايوب لويathan - التمساح / وبهيموت - فرس البحر وصفا شامعا
رأعا (١٣٤) .

(١٣٢) בְּהֵמוֹת = بهيموت (في الترجمة العربية للكتاب المقدس) :
جمع בְּהֵמוֹת أي حرفيا " بهيمة " . ويدل استعمال صيغة
الجمع هنا على الامتياز . واللفظة ذاتها בְּהֵמוֹת عبرية الأصل ؛
غير انه توجد لفظة مشابهة لها في اللغة المصرية الهيروغليفيّة :
بهاموت المؤلفة من پ = ال التعريف ، واها = بقرة ، وموت = ماء ،
اي فرس الماء او البحر ؛ " سيد قشطة " في اللغة المصرية العامية
حاليا . (راجع... La Sainte Bible polyglotte... n.10, 813)

(١٣٣) فبأتي اذا توحيد الحيوانين لويathan وبهيموت من مخيلة المؤلف ؛ كما ان
التمييز بين الاسم والكنية واللقب من تصرف الراوي او الكاتب .

(١٣٤) راجع سفر ايوب : وصف بهيموت ولويathan ، في الفصلين ٤٠ و ٤١ -
والمراجع حول هذين الحيوانين في التلمود البابلي كثيرة :

Leviathan : Shab. 366, Mk. 160, BB.294 ff, 300,

AZ. 9, Hul. 364.

Behemoth : BB 296 ff.

ونقف عند جامع " قصص الانبياء " ايضا على مجلس طويل " في ذكر خلق
الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما " (١٣٥) أتيت على التلميح
اليه مفتحا (١٣٦) هذه الدراسة في اليهوديات أو الاسرائيليات . ومع ان
المراجع حول الشمس والقمر في التلمودين ، لا سـيـمـا في البابلي منهما ،

• (١٣٥) " قصص الانبياء " ١٨

• (١٣٦) راجع المقدمة ، ص ٧-٤

كثيرة جدا (١٣٧) ، لم احظ بأية إزائية تستحق النقل ، سوى تصغير القمر ،

(١٣٧) ان المراجع في " الشمس والقمر " كثيرة جدا في القرآن وفي التلمود .

في القرآن : (٢) البقرة ٢٥٨ ، (٦) الأنعام ٧٨ ، ٩٦ ، (٧) الاعراف ٥٤ ، (١٠) يونس ٥ ، (١٢) يوسف ٤ ، (١٧) الرعد ٢ ، (١٤) ابراهيم ٣٣ ، (١٦) النحل ١٢ ، (١٧) الاسراء ٧٨ ، (١٨) الكهف ١٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، (٢٠) طه ١٣٠ ، (٢١) الأنبياء ٣٣ ، (٢٢) الحج ١٨ ، (٢٥) الفرقان ٤٥ ، (٢٧) النمل ٢٤ ، (٢٩) العنكبوت ٦١ ، (٣٥) فاطر ١٣ ، (٣١) لقمان ٢٩ ، (٣٦) يس ٤٠ ، (٣٩) الزمر ٥ ، (٤١) فصلت ٣٧ ، (٥٠) ق ٣٩ ، (٥٥) الرحمن ٥ ، (٧١) نوح ١٦ ، (٧٥) القيامة ٩ ، (٨١) التكويد ١ ، (٩١) الشمس ١ ، (٧٦) الانسان ١٣ ، (٦) الانعام ٧٧ ، (٣٦) يس ٣٩ ، (٥٤) القمر ١ ، (٣٤) المدثر ٣٢ ، (٧٥) القيامة ٨ ، (٨٤) الانشقاق ١٨ ، (٢٥) الفرقان . ٦١

في التلمود الأورشليمي : Soleil : sa rotation I, 4; IV; 248; il semble sortir du firmament, I, 7, et n. ; coucher et lever, 5; d'après sa marche on règle les prières du soir et du matin, 75; il est chaud à la quatrième heure (10h.) 73.

Lune : sa rotation I, 4. Cf. aussi Néoménie, Phase, Vision.

مع العلم أنَّ وجه النَّقَابِ بين الروابيين هو مجردُ نَكْرَةِ تَصْفِيرِ الْقَمَرِ لَيْسَ غَيْرَ وَالنَّارِةُ مَفْدٌ .

(١٣٧) تابع

- Sun : 'ER. 392 ff, Pes. 2, 32, 121, : في التلمود البابلي
160, 197, RH. 102, 107, 109, 146, BB. 124, 332,
San. 250, 491, 520, 599, 744, AZ.8, 11, 87, 163,
181, 192, 211, Ab. 62.
- and moon, Ned. 125.
- as factor in cleaning, Pes. 481 f., 484.
- breaking through of, Ta'. 98.
- decline of, Pes. 288, 346.
- dial, 'Ed. 20, Kel. 62f.
- god, AZ. 202.
- made to stand still, AZ. 124 ff.
- motions of, Ber. 369 f., Pes. 504 ff.
- movements explained, BB. 126, 302, 342 f.
- revolutions of, Yom. 90.
- setting of, 361, Bez. 95f., Ta'.9, 134, 141, Yeb. 502 f.,
506, 625, BB 342 f., San. 256, AZ.17.
- worship, San. 719, AZ.16, 279.
- Moon : 'ER. 394, 453, Pes. 32, 571 f., Yom. 135, RH. 107,
BB. 124, 294, 302, San. 231, 247, AZ. 87, 211f., 214 f.,
279, Hul. 331.
- diagrams of shapes of, RH. 105ff.
- enigmas in regard to birth of, RH. 85.
- hiding of, RH.30, 169.
- reduction of size of, Sheb. 33.
- Time of renewal of, RH. 110.

~~TB, Hul. 331. Cf. also Sheb. 33.~~

" قال (ابن عباس) ألا أُحَدِّثُكُمْ بما سَمِعْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدءِ خَلْقِهِمَا ومَصِيرِ أَمْرِهِمَا ؟ قلنا بلى يرحمك الله تعالى ، فقال " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن ذلك ، فقال : ان الله تعالى لما أَتَقَنَّ خَلْقَهُ إِحْكَامًا ولم يبقِ إِلَّا آدَمُ خَلقَ شَمْسَيْنِ من نور عرشِهِ ، فأما ما كان من سابق علم الله تعالى ان يَدْعُهَا شَمْسًا ، فإنه خَلَقَهَا مثل الدنيا من مشارِقِهَا ومغَارِبِهَا ؛ وأما ما كان من سابق علم الله ان يَطْمَسُهَا ويَحُولُهَا قَمْرًا ، فإنه خَلَقَهَا دون الشمس في العِظَمِ ، ولكن انما يُرَى صِغَرُهَا من شدة ارتفاع السماء وبعديها عن الأرض ، فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء الأمر لم يُعَرَفَ الليلُ من النهار ولا النهارُ من الليل ، ولا يَدْرِي الأَجِيرُ متى يعمل ولا متى يأخذ أجرته ، ولا يَدْرِي الصائمُ الى متى يصوم والى متى يفطر ، ولا تَدْرِي المرأةُ كيف تَعْتَدُّ ، ولا يَدْرِي المسلمون متى وقتُ صلاتهم ومتى وقتُ حجِّهم ، ولا يَدْرِي المُدِينُونَ متى يَحِلُّ دِينُهُمْ ، ولا يَدْرِي المُدِينُونَ متى يحل دِينُهُمْ ، ولا يَدْرِي الناسُ متى يزرعون ومتى يسكنون راحةً لأبدانهم . وكان الله أنظرَ لعباده وأرحمَ بهم ، فأرسل جبريلَ عليه السلام ، فأمرَ جَنَاحَهُ على وجه القمر ، وهو يومئذٍ مثلُ الشمسِ ثلاثَ مراتٍ فطمس عنه الضوءَ وبقيَ فيه النورُ ، فذلك قوله تعالى * وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتين فمحونا آيةَ الليلِ وجعلنا آيةَ النهارِ مبصرةً * فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو أثرُ المَحْوِ . . . " (١٣٩)

المقارنة بين هذين النصين تُبين بوضوح عنصرين
• والعنصر الأول إنما في نُقْصَانِ القمر ، فكرةً من
ة ، وفكرةً وحدثًا معًا من الناحية الاسـلامية •
يقوم حوارٌ بين الله والقمر ، بل بالحريّ بين القمر
كما يلي :

" فقال القمر لله : يا ربّ العالمين ! هل يمكن
تتويجُ ملكين بتاجٍ واحدٍ ؟ فأجابه الله :
إذهب اذا وأنقص نفسك • فصاح القمر : يا ربّ
العالمين ! لَمَّا كُنْتُ قد افترحتُ ما هو صالح
أُوجِبُ عليّ ان أنقصَ ؟ فأجاب الله : اذهب ،
انك ستحكمُ على النهار والليل • فصاح القمر :
وما قيمةُ هذا ؟ ما فائدةُ السِّراجِ في أَوْجِ ضَوْؤِ
النهار ؟ اجاب الله : اذهب ، سَيَعُدُّ اسرائيلُ
بك الأيامَ والسِّنِينَ • فقال القمر : ولكن من
المُحالِ ان تُعَدَّ الأوقاتُ دون الشمسِ ، ان مكتوبٌ :
لتكن نيرات (. . .) (أي الشمس والقمر) وتكون
لآياتٍ واوقاتٍ وايامٍ ولسنينٍ (تكوين ١٤ ، ١) •

ان المقارنة بين هذين النصين تُبَيِّن بوضوح عنصريين مشـتركين بينهما . والعنصر الأول إنما في نُقْصَانِ القمر ، فـكـرَةً من الناحية اليهودية ، وفكرةً وحدثًا معًا من الناحية الاسـلامية . ففي رواية التلمود يقوم حوارٌ بين الله والقمر ، بل بالحرِّيِّ بين القمر والله ، اختصره كما يلي :

" فقال القمر لله : يا ربَّ العالمين ! هل يمكن تتويجُ ملكين بتاجٍ واحد ؟ فأجابه الله : اذهب اذا وأنقص نفسك . فصاح القمر : يا ربَّ العالمين ! لِمَا كُنْتُ قد افترحتُ ما هو صالح أُوجِبُ عليَّ ان أنقص ؟ فأجاب الله : اذهب ، انك ستحكمُ على النهار والليل . فصاح القمر : وما قيمةُ هذا ؟ ما فائدةُ السِّراجِ في أَوْجِ ضَوْؤِ النهار ؟ اجاب الله : اذهب ، سَيَعُدُّ اسـرائيلُ بك الأيامَ والسِّنينَ . فقال القمر : ولكن من المُحالِ ان تُعَدَّ الأوقاتُ دون الشمسِ ، ان مكتوب : لتكن نيرات (٠٠٠) (أي الشمس والقمر) وتكون لاياتِ واوقاتِ وايامِ وسنينِ (تكوين ١٤ ، ١) .

أما رواية ابن عباس فلا حوارَ فيها بين الخالق والمخلوق ،
بالحري بين المخلوق والخالق ، بل مجردُ إثباتِ خلقِ " شَمَهِينِ " ثم وصفُ
مفصل لعمليةِ النُقْصانِ على جناحِ جبريل .

أما العنصر الثاني فهو في غاية نُقصانِ القمر وتمييزه عن
الشمس . فرواية التلمود توحى أَنَّ غايةَ التمييزِ انما خدمةُ اسرائيلُ
وحده حتى يتسنى له وحده عَدُّ الأيامِ والسِّنِّينِ . والفكرةُ ذاتها تظهَرُ
في رواية ابن عباس وبإِسْهاب ، ولكنها لا تظهر لخدمة المسلمين بخاصة
فحسب ، بل لمصلحة " الناس " بعامة أيضا .

" فلو تَرَكَ اللهُ تعالى الشمس كما كان في بدءِ
الأمر لم يُعْرِفْ الليلُ من النهار ولا النهارُ من
الليل ، ولا يدري الأجير متى يعمل ولا متى
يأخذ أجرته ، ولا يدري الصائمُ الى متى يصومُ
والى متى يُفِطِرُ ، ولا تدري المرأة كيف تَعْتَدُّ ،
ولا يدري المسلمون متى وقتُ صلاتهم ومتى وقتُ
حجِّهم ، ولا يدري المدينون متى يَحُلُّ دَيْنُهُمْ ،
ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى يسكنون راحةً
لأبدانهم " .

٢ - في الملائكة

- ان الله خالقُ السموات والأرض . وهو خالقُ الملائكة أيضا .
وتُسهبُ كتبُ التفسير ، في إثْر القرآن ، في شرح الكبير حول هذه
المخلوقاتِ الروحية . ومع أن التلمود هو كذلك ، في إثْر الكتاب المقدس ،
يأتي على ذكر الأرواحِ السماوية ، فالبحثُ الدقيقُ أوصلني الى الاستنتاج
عنه الذي انتهت اليه بشأن خلق السموات والأرض : ان ما قرأتهُ عند
الطبري والثعلبي والزمخشري في هذا الموضوع لا يمتُ بصلة مباشرة الى
التراث التوراتي والتلمودي .

ولعلَّ ممَّا يدعُمُ هذا الاستنتاجُ تناقضُ جوهرِيٍّ في مفهومِ
الملائكة بين المفسرين من جهة وبعضِ رواةِ التلمود من جهة أخرى .
فالزمخشري يروي حديثا مرفوعا الى النبي يقول : " وأنى من الملائكة
الذين همُّ أشرفُ جنسِ خلقه اللهُ تعالى وافضلُهُ واقربُهُ منزلةً منه . أي لم
أَدعِ إلهيةً ولا ملكيةً ؛ لأن ليس بعد الإلهية منزلةً أرفعُ من منزلةِ

الملائكة ، حتى تستبعدوا دُعوايَ وتستنكرونها ... " (١٤٠) بينما لا نجد في التلمود الأورشليمي ✕ الفكرة السائدة "بأنَّ بعض ارواح الصالحين ستكون في الآخرة اقربَ الى الله من الملائكة" (فحسب) ، بل وايضاً ان ربي لاوي بن حيوة علق على هذا الاعتقاد بقوله إنه لا مجال للتعجب في هذا الأمر لأننا "نعرف في الحياة الدنيا احوالاً مماثلةً حيث الانسان هو أرفعُ فيها من الملاك" (١٤١) . وهذا يتفق والعقيدة المسيحية في مريم

(١٤٠) "الكشاف" ٢٥، ٢٠ - وما يستحق الذكر هنا تعليق دقيق لمحمود حيث يقول في الهامش ما يلي : " ولم يحسن الزمخشري في قوله : ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة ، فانه جعل الالهية من جملة المنازل كالملكية . ومثل هذا الاطلاق لا يسوغ . والمنزلة عبارة عن المحل الذي ينزل الله فيه العبد من علو وغيره ، فاطلاقها على الالهية تحريف ، والله الموفق للصواب " . المرجع نفسه ، هامش (٢) .

(١٤١) "R. Berakhia dit au nom de R. Aba b. Cahana : Dans le monde futur, les âmes des justes seront admises plus près de Dieu que les anges mêmes; et ceux-ci leur demanderont : qu'avez-vous fait de divin ? Que vous a enseigné Dieu ? R. Lévi b. Hiyouta dit qu'il n'y a pas lieu de s'en étonner, puisque déjà dans ce bas monde on connaît des faits analogues (où l'homme est supérieur à l'ange)... " TJ, Traité Schabbath IV, 79-80.

العدراء ، ان " هي اكرم من الشرويم ، وأمجد بلا قياس من السرافيم " ، (١٤٢)
بل هي " ملكة الملائكة " (١٤٣) . ناجيلك عن «هالاه» يسوع الناصري ، ابن الانسان وابن الله ...

غير أن كتب التفسير والتلمود يتفقان في أمرين ثانويين فيما يتعلق
بالملائكة ، هما عددُها الهائلُ وفقهُ أسمِها . ففي " السماء الرابعة
ملائكة لا يُحصى عددهم الا الله تعالى " ، وفي السماء السادسة " جندُ الله
الاعظم الكروبيون لا يُحصى عددهم الا الله تعالى " (١٤٤) . ونقرأ في نبوءة دانيال
ما يلي : وتخدمُهُ ألوفُ ألوفٍ وتقفُ بين يديه ربواتُ ربواتٍ (١٤٥) . فيعلق

(١٤٢) راجع الليتورجية البيزنطية في القديس الالهي ليوحنا فم الذهب ، " كتاب
الصلاة لاستعمال المؤمنين ذوي الطقس البيزنطي " جمعه وشرحه المطران
ناوفيطوس ادليبي ، منشورات التجديد ، دير الملاك ميخائيل - الذوق
(لبنان) ، ١٩٦٢ ، ص ٣٧٢ .

(١٤٣) هو أحدُ القابِ (أولها من حيث هي مُلْكَةٌ) سيدتنا مريم في تسبحتها
لدى الكنيسة اللاتينية : Regina angelorum .

(١٤٤) " قصص الانبياء " ١٣-١٤ .

(١٤٥) نبوءة دانيال ٧ ، ١٥ .

التلمود نقلا عن أبييوس بن دوساي : آلاف الألوفِ تخدمه . وهذا هو عددُ فرقةٍ واحدةٍ ؛ غير أن عددَ الفرقِ كلها فلا عددَ له . . . » (١٤٦)

أما بخصوص الأسم ، فلفظةُ " ملاك " في اللغات السامية تدلُّ على " اسمٌ لمهمةٍ ما " ، أي اسمٌ مفعول ، بمعنى " الرسول " ، وليس " لطبيعة ما " (١٤٧) ، مثل جبرائيل أي " قوةٌ [أو] رجلُ الله " (١٤٨) .

"It is taught : Rabbi said in the name of Abba Jose (١٤٦) b. Dosai : 'Thousands thousands ministered unto Him' - this is the number of one troop; but of His troops there is no number". TB, Hag. 81.

"Le nom des anges n'est pas un nom de nature mais (١٤٧) un nom de fonction; il signifie 'messenger'. Les anges sont des esprits 'destinés à servir, envoyés en mission pour le bien de ceux qui doivent hériter du salut' (He 1, 14). "Dictionnaire de Vocabulaire Biblique"², article Anges, p.58.

"Quel que soit le sens premier de גבר , ce nom (١٤٨) ne signifie pas : גבר-אל spécialement la force; dans les papyrus d'Eléphantine il signifie simplement un homme quelconque. C'est donc l'équivalent de "l'homme de Dieu"..."

P. H.-J. LAGRANGE, Evangile selon saint Luc⁵; Paris Gabalda, 1941; p.20.

وإذا ف " ملاك " هو اسمُ جنسٍ وليس اسمُ علمٍ . وهذا بالضبط ما نجده في تفسير الطبري حيث يقول :

" من قال مَلَأًا فهو مَفْعَلٌ من لَأَكَ اليه يَلِئِكُ إذا أُرْسِلَ اليه رسالةٌ مَلَأَكَةٌ ومن قال مَأَلَكًا فهو مَفْعَلٌ من أَلَكْتَ اليه أَلَكٌ إذا أرسلت اليه مَأَلَكَةٌ (٠٠٠) فسميت الملائكةُ ملائكةً بالرسالة لأنها رُسِلَ الله بينه وبين أنبيائه ومن أُرْسِلت اليه من عباده . " (١٤٩)

وينقل صاحب " لسان العرب " في لفظه " ملاك " ما يلي :

" أصله مَأَلَكٌ بتقديم الهمزة من الأَلوك ، وهي الرسالة ، ثم قَلِبَتْ وَقُدِّمَتْ اللامُ فقيل مَلَأَكٌ (٠٠٠) ثم تُرِكَتْ هَمْزَتُهُ لِكثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ فقيل مَلَكٌ ، فلما جَمَعُوهُ رَدُّوْهَا اليه فقالوا ملائكةً وملائكٌ أيضا " . (١٥٠)

(١٤٩) " الجامع " ١٥٥، ١٥٦ .

(١٥٠) " لسان العرب " ٤٩٦، ١٠ .

ويؤيد هذا الرأي أيضا الاستشراقُ العلميُّ الحديثُ :

" جمع تكسير للكلمة سامية قديمة (كنعانية) ملائكة ،
وتعني الرسول • وقد يتراءى للبعض أنها كلمة
مستعارة ، تسربت الى اللغة العربية عن طريق
العبرية • غير أنه لا أثر لأي فعل بهذا المعنى
في اللغة العبرية (ولا في الفينيقية حيث يوجد
الأسم في رسومات على الحجر راجعة الى العصر
القديم) • وَجَذَرُ اللَّفْظَةِ ذَاتِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ مَشْكُوكٌ
فِي أَصْلِهِ جَدًا ، اِنْ يَرْجَعُ بِهِ إِلَى الْكُ وَهُوَ امْرُؤٌ
مَشْتَبَهُ بِهِ ، وَالْأَكُ وَهُوَ امْرُؤٌ أَكْرَأُ اشْتَبَاهَا
بِهِ . . (١٥١)

وشمة بعض التشابه البعيد بين " ملائكة الموت " او " ملائكة

الموت " في كتب التفسير وهي تشرح نص القرآن (١٥٢) و " ملاك الموت " فسي التلمود . فالطبري يتحدث عن الكفرة الذين " يأتيهم الملائكة بالموت فتقبض ارواحهم " (١٥٣) ؛ وأيضا عن " المشركين (الذين) تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم " (١٥٤) ؛ وعن " ملك الموت (الذي) يتوفاكم ومعه اعوان من

(١٥٢) * قُلْ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * (٣٢) السجدة ١١ . * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا * (٦) الأنعام ١١١ ؛ راجع ايضا الآية ١٥٨ . * وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ * (٦) الأنعام ٩٣ . * وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * (٨) الأنفال ٥٠ . * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * (٤٧) محمد ٢٧ . * وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * (٢١) الأنبياء ١٠٣ . * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ * (١٦) النحل ٢٨ . * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ * (١٦) النحل ٣٢ . * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ * (١٦) النحل ٣٣ . الخ

(١٥٣) " الجامع " ٧٠، ٨ .

(١٥٤) المرجع نفسه ٧٠، ١٤ .

الملائكة " (١٥٥) . ونجد في التلمود البابلي ان " زُمْراً ثلاثاً من الملائكة
الخدمة تُوَهَّلُ بالراحل الصالح " (١٥٦) ، بينما " افواجٌ ثلاثةٌ من ملائكة
التدمير تترقبُ الشرَّيرَ الراحلَ " (١٥٧) .

هذا فيما يختص بالملائكة بعامة . وثمة الملكان جبريل وميكايل (جبرائيل

(١٥٥) المرجع نفسه ٢١ ، ٦٢٦ .

"R. Eleazar stated : When a righteous man departs (١٥٦)
from the world he is welcomed by three companies of
ministering angels. One exclaims, 'Come into peace';
the other exclaims, 'He who walketh in his
uprightness' (Isa. 57,2), while the third exclaims,
'He shall enter into peace; they shall rest on
their beds' (Isa. 57,2)." TB, Kethuboth, p.664-665.

"When a wicked man perishes from the world he is (١٥٧)
met by three groups of angels of destruction.
One announces, 'There is no peace, saith the
Lord, unto the wicked' (Isa. 48,22); the other
tells him, 'He shall lie down in sorrow' (Isa.50,11),
while the third tells him, 'Go down and be thou laid
with the uncircumcised' (Ezek. 32,19)." Ibid.
p. 665.

وميخائيل) ، وكلاهما مذكوران آسما في الكتاب المقدس (١٥٨) وفي القرآن (١٥٩) .
ونجد في كلٍّ من كتب التفسير والتلمود رواياتٍ فيهما ؛ غير انني لم اجد أيَّ صلةٍ
بين هذه الروايات المختلفة . ويذهب الطبري الى جمع المتناقضات بين الملكين :
فمن ناحية جبريلُ عدوُّ اليهود ، اما ميكاَلُ فسَلْمُومٌ (١٦٠) ؛ ومن ناحية أخرى

(١٥٨) جبرائيل وميخائيل في الكتاب المقدس : جبرائيل : دانيال ١٦٤٨ ؛
٢١٤٩ ؛ لوقا ١٩٤١ و ٢٦ . ميخائيل : دانيال ١٣٤١٠ ؛
١٤١٢ ، يهوذا ٩ .

(١٥٩) (١٨٤) جبريل وميكاَل في القرآن : نجد جبريل في علمه ثلاث مرات :
(٢) البقرة ٩٧ و ٩٨ ، (٦٦) التحريم ٤ . غير اننا نجده كثيرا
مشارا اليه دون ذكر اسمه . فهو * الروح الأمين * (٢٦) الشعراء
١٩٣ ؛ وهو روح الله * روحنا * (١٩) مريم ١٧ ، (٢١) الانبياء
٩١ ، (٦٦) التحريم ١٢ ؛ وهو * روحه * (٣٢) السجدة ٩ ؛
وهو في ضمير مستتر تقديره جبريل (٥٣) النجم ٥-١٨ ؛ وهو * رسول
كريم * و * مطاع ثم أمين * (٨١) التكويد ١٩ و ٢١ ؛ ويدعى ايضا
* روح القدس * (١٦) النحل ١٠٢ و (٢) البقرة ٨٧ و ٢٥٣ ،
و (٤) النساء ١٧١ ، و (٥) المائدة ١١٠ ، و (١٩) مريم ١٧ ؛
وهو * الروح * (٧٠) المعارج ٤ ، (٩٧) القدر ٤ ، (٤٠) غافر
١٥ ، (٧٨) النبأ ٣٨ .

(١٦٠) قال اليهود : " ان لنا عدوًا من الملائكة وسَلْمًا من الملائكة وانه قُرِنٌ
به عدوُّنا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سَلْمكم قالوا عدوُّنا جبريلُ
وسَلْمنا ميكايلُ " . (" الجامع " ٣٤٣ ، ٤١) .

" فجبrielُ ملكُ الفِظاظَةِ والغِلظةِ والإِيسارِ والتشديدِ والعذابِ ونحوِ هذا ؛ وإنَّ ميكايلُ ملكُ الرَّافَةِ والرَّحمةِ والتخفيفِ ونحوِ هذا " (١٦١) . وربما كان مصدرُ هذا التفريقِ والتضادِّ راجعاً إلى أنَّ بعضَ رواياتِ التلمودِ ، وإن كانت تُظهِرُ الملكينِ دائماً كصديقين لبني إسرائيلِ ، غير أنَّها تُصورُ جبrielَ أحياناً ملاكاً للعقابِ ضدَّ أعداءِ إسرائيلِ . (١٦٢)

(١٦١) " الجامع " ٣٤٣ ، ١ .

(١٦٢) راجع مثلاً :

TB, San. 99 : "Instantly, Gabriel came and smote them to the ground, and they died". San. 644-5 : "R. Eliezer, the son of R. Jose, said : The Holy One, blessed be He, said to Gabriel : 'Is thy sickle sharpened (to mow down the Assyrians) ?' He replied : 'Sovereign of the Universe! It has been sharpened since the six days of Creation', as it is written, For they fled from the swords, from the sharpened sword etc. (Isa. 21,15). R. Simeon b. Yohai said : It was the time for the ripening of fruits, so the Holy One, blessed be He, said to Gabriel, 'When thou goest forth to ripen the fruits, attack them, as it is written..."

هذا فيما يخص الملائكة بعامة ، وجبريل وميكال بخاصة . أما
الأرواحُ الشِّرِّيرَةُ : إبليسُ والشيطانُ مع الشياطين ، والجِنُّ مع الجنَّةِ ،
فمع أنَّ المراجعَ فيها والرواياتِ حولها كثيرةٌ جدا في كلِّ من كتب التفسير
والتلمود ، فلم أجد أيَّ لقاءٍ أو تقاطعٍ بين القِصصِ الاسلاميةِ والقِصصِ اليهوديةِ .
ذلك مع احتمال وقوع علاقةٍ ما بين الالفاظ العربيةِ والالفاظ الاعجميةِ . فلفظةُ
" ابليس " قد تكون تعريبا لـ $\delta\epsilon\acute{\iota}\mu\omicron\nu\lambda\omicron\varsigma$ ؛ (١٦٣) أما " شيطان "
فلا شك مأخوذةٌ من $\psi\iota\alpha$ عن طريق اللغة الحبشية ؛ (١٦٤)
وليس مستحيلا ان تكون كلمتا " جن " و " جنَّة " مأخوذتين من اللفظة
اللاتينية *genius* . (١٦٥)

-
- (١٦٣) راجع : A.J. WENSICK, art. Iblis, in EI¹, p.372.
اما اشتقاق " ابليس " من ابلس بمعنى يئس ، حسبَ فقهاء العرب
(الطبري ، " لسان العرب " الخ . . .) ، فلم يُقنِعني شخصيا ،
وعلى كُلِّ لا يساعدنا على تفهُمنا العقلاني للفظه .
- (١٦٤) راجع : A.S. TRITTON, art. Shaitān, in EI¹, p.296.
- (١٦٥) راجع : D.B. MACDONALD - (H. MASSE), art. Djinn,
in EI² , p.560.
راجع رأيا آخر في :

SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im Qoran,
S.70-71, Fußnote 4 :
" ginn ist altarab. Nöldeke (Enc. of Rel. and Ethics,
669; vgl. ZDMG XLI, 1887, 717) stellt das Wort mit
äthiop. gānēn zusammen, das 'Dämon' bedeutet. Vgl.
Eichler, Die Dschinn, Teufel und Engel im Koran,
Leipzig 1928, S.9; 10."

كان هذا محصولُ بحثي في الملائكة • وقبل أن ننتقل إلى خُلُق
الإنسان ، وهو فصلنا الثالث والأخيرُ ، نقارن بين غاية الخلق بعامة كما
تشرحها كُتُبُ التلمودِ وكُتُبُ التفسيرِ •

إنَّ غايةَ الخلقِ القُصوى حَسَبَ التلمودِ ، وَفَقَ الكِتَابِ المقدَّسِ ،
• انما مجدُ الله

" كل ما خلقه القدوس ، فليكن مباركا ،
انما خلقه لمجده فقط ، كما هو مكتوب :
كُلُّ مَنْ يُدْعَى بِأَسْمِي فَإِنِّي لَمَجْدِي خُلِقْتَهُ
وَجَبَلْتَهُ وَصَنَعْتَهُ " (نبوءة اشعيا ٤٣ ، ٧) . (١٦٦)

"Whatever the Holy One, blessed be He, created (166)
in his world, created He not but for His glory,
as it is said : and (as for) everything that is
called by my name, indeed (it is) for my glory
(that) I have created it, I have formed it, yea
I have made it... (Isa.43,7). Ab.91. Ber.385,
راجع أيضا : Shab. 366, 'Arak.7.

بينما يقول القرآن إِنَّ غَايَةَ الْخَلْقِ إِنَّمَا هِيَ الْعِبَادَةُ : * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * (١٦٧) .

و " مجد الله " في العهد العتيق يعني الله ذاته إنما متجليا ظاهراً في جلاله وقدرته وبهاء قداسته ودينامية كيانه . (١٦٨) غير أن مفهوم " المجد " هذا بالنسبة لله لم أجده في القرآن ، مع أن * المجيد * من الاسماء الحسنى (١٦٩) . ولكن المفسرين عندما يشرحون غاية الخلق فانهم

(١٦٧) (٥١) الذاريات ٥٦ .

(١٦٨) "L'expression 'gloire de Yahweh' désigne Dieu même, en tant qu'il se révèle en sa majesté, sa puissance, l'éclat de sa sainteté et le dynamisme de son Être". Vocabulaire de théologie biblique², p. 505.

(١٦٩) * رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ * (١١) هود ٠٧٣ -
أما النعت " مجيد " فنلقاه ثلاث مرات : * ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ * (٥٠) ق ١ ؛
* وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * (٨٥) البروج ١٥٤ ؛ * بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِي لَحٍ مَّحْفُوظٍ * (٨٥) البروج ٢١ ، ٢٢ .

يأتون على ذكر صفات عديدة لله هي ، كما يتراءى لي ، شرح إلى حد بعيد لمفهوم " المجد " في الكتاب المقدس . فغاية الله في خلقه إنما " لِيُظْهِرَ " وجوده " ، و " لِيُظْهِرَ كَمَالَ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ بِظُهُورِ أَعْمَالِهِ الْمُتَقَنَّةِ الْمُحْكَمَةِ " فـ " يُعْبَدُ " ؛ وليظهر " إحسانه " و " رحمته " فـ " يُحْمَدُ " و " يُشْكُرُ " . وذروة ما يتوصل إليه المفسرون في غاية الخلق هي أن الله " خلق الخلق جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم " (١٧٠) - كما سبق وتوصل بولس إلى

(١٧٠) " قال الحكماء : خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ، ولو لم يخلق لما عرف أنه موجود ، وليظهر كمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتقنة المحكمة لأنها لا تتأتى إلا من قادر حكيم ، وليعبد فانه يجب عبادة العابدين ويشيهم عليها على قدر فضلهم لا على قدر أفعالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه ، لا تزيد في ملكهم طاعة المطيعين ولا تنقص من ملكهم معصية العاصين ، قال الله تعالى * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * (٥١) الذاريات (٥٦) وليظهر إحسانه لأنه محسن فأوجدهم ليحسن إليهم وليفضل عليهم فيعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل ، وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل * وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * (٣٣) الاحزاب (٤٣) وقال تعالى * وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَجْمًا * (١١) هود (١١٩) . قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك بن مزاحم : أي للرحمة خلقهم وليحمدوه لأنه يجب الحمد .

(١٧٠) تابع

" وَيُرَوَّى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَرَضَ عَلَيْهِ ذُرِّيَّتَهُ وَجَدَ فِيهِمُ الصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ وَالْحَسَنَ وَالْقَبِيحَ وَالْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ . فَقَالَ يَا رَبُّ هَلَّا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَشْكُرَ . "

" قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْفَتَالُ : خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ لِلْقُدْرَةِ وَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ لِلْعِبْرَةِ وَخَلَقَكَ لِلْمِحْنَةِ ، قَالَ تَعَالَى * الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ * (٣٠) الرِّم ٤٠) . "

" قَالَ الْعُلَمَاءُ : خَلَقَكُمْ لِأَظْهَارِ الْقُدْرَةِ ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ لِأَظْهَارِ الْكَمِّ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ لِأَظْهَارِ الْقَهْرِ وَالْجَبْرُوتِ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ لِأَظْهَارِ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : خَلَقَ الْخَلْقَ جَمِيعَهُمْ لِأَجْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . "

" عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَوْهَى اللهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِيسَى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأْمُرْ أُمَّتَكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَسَكَنَ . وَقِيلَ خَلَقَهُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ غَيَّبَهُ عَنْهُمْ ، لَا يُجْلِيهِ حَتَّى يَجِلَّ بِهِمْ مَا خَلَقَهُمْ لَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * "

(٢٣) الْمُؤْمِنُونَ (١١٥) . " (" قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ . . . " ٢٤ - ٢٥)

ان الخلق جميعه لأجل يسوع المسيح ، رب المجد (١٧١) : فَكُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ
به وله . (١٧٢)

ولدى أهل التفسير غاية غير معلومة لم اجد لها أثرا في الكتاب
المقدس او في التلمود : " وقيل خلقهم لأمر عظيم غيبه عنهم ، لا يُجْلِيه
حتى يحل بهم ما خلقهم له " . (١٧٣)

(١٧١) " الرسالة الاولى الى اهل قورنثس " ٨ ، ٢ .

(١٧٢) هو صورة الله الذي لا يرى ويكر الخلائق كلها . ففيه خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ
مما في السموات ومما في الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، أصحاب
عرش كانوا ام سيادة ام رئاسة ام سلطة . كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ به ولسه .
كان قبل كل شيء ، وبه قوام كل شيء ، وهو أيضا رأس الجسد أي رأس
الكنيسة . هو البدء ويكر من قام من بين الأموات لتكون له الأولية
في كل شيء . فقد شاء الله ان يحل به الكمال كله وبه شاء
أن يصلح كل موجود سواء في الأرض وفي السموات ، فهو الذي حقق
السلام بهم على الصليب (رسالة القديس بولس الى اهل قولسي "
١٥ - ٢٠) .

(١٧٣) " قصص الأنبياء " ٢٥ .

٠٣- خلق الانسان

لِنَتَقَصَّ خَلْقَ الْاِنْسَانِ بِعَامَةٍ ، وَمِنْ ثَمَّ قِصَّةَ آدَمَ وَحَوَاءَ

وَهَبِطَهُمَا .

أ- خلق الانسان بعامة

لقد عثرت على عدد لا بأس به من نُقاطِ الاتصال او على الاقل التقاطع بين نصوص الكتاب المقدس والتلمود من ناحية ، وروايات كُتُب التفسير من ناحية اخرى ، أُعْرِضُ أَهْمَهُمَا فيما يلي تحت العناوين التالية :

(١) في ماءي الرجل والمرأة بخلق الانسان ؛ (٢) في التربة التي خلق منها آدم ؛ (٣) في مراحل خلق آدم ؛ (٤) في خلق آدم آخِرَ أيام الخلق ؛ (٥) في أَسْمِ آدم ؛ (٦) في أجزاء جسم آدم ؛ (٧) في شعر آدم ؛ (٨) في حجم آدم ؛ (٩) في عرض آدم على الملائكة ؛ (١٠) في خلق حواء ؛ (١١) في الخير والشر وخلق آدم .

(١) في ماءي الرجل والمرأة بخلق الانسان

التلمود

"Our Rabbis taught : There are three partners in man, the Holy One, blessed be He, his father and his mother. His father supplies the semen of the white substance out of which are formed the child's bones, sinews, nails, the brain in his head and the white of his eyes; his mother supplies the semen of the red substance out of which is formed his skin, flesh, hair, blood and the black of his eye; and the Holy One, blessed be He, gives him the spirit and the breath, beauty of features, eyesight, the power of hearing and the ability to speak and walk, understanding and discernment. When his time to depart from the world approaches the Holy One, blessed be He, takes away his share and leaves the shares of his father and his mother with them..." (Niddah 214)

ان أوجه الشبه واضحة بين النصين : فنطقة الذكر
تختلط بنطقة الأنثى لتكوين الانسان . ولون ماء الأب في التلمود
أبيض ؛ أما في التفسير فهو أبيض وأحمر . ولون ماء الأم في
التلمود هو أحمر ؛ اما في التفسير فهو أحمر وأخضر .

(٢) في التربة التي خلق منها آدم . - والتربة التي

جُبل منها الانسان الأول في روايات التلمود كما في كتب التفسير
لم تؤخذ من بقعة واحدة من الأرض ، إنما من عدة بقاع .

" إن ملك الموت لما بُعث ليأخذ من الأرض تربة آدم أخذ

من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء

وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ... " (" الجامع "

١٦٩ ، ١٠٠ راجع أيضا ١٧٠ ، ١٥٠ ؛ ١٥٠ ، ٨٠) .

" فقال ملاك الموت : وإني اعوذ بالله أن أعصي له

أمرًا ، فقبض قبضة من زواياها الأربع من أديمها الأعلى ومن سبختها

وطينها واحمرها وأسودها وبيضها وسهلها وحزنها ، فكذلك كان

في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح ،

ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم ... " (" قصص الأنبياء " ٢٦ ؛

راجع أيضا ٢٧) .

"It has been taught : R. Meir used to say : The dust of the first man was gathered from all parts of the earth, for it is written, Thine eyes did see mine unformed substance (Ps. 139,16), and further it is written, The eyes of the Lord run to and fro through the whole earth. (Zech. 4,10). " (Sanh. 241)

- (٣) في مراحل خلق آدم . - يصف التلمود خلق آدم
وتطوره ساعة فساعة . ويذكر الطبري شيئاً عن تحوّل الرجل الأول
من الطينة الى الانسانية بنفخ الروح فيه .

" بنفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر انساناً وكان
قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نُطْفَةٍ
وَعَلْقَةٍ وَمُضْغَةٍ وَعَظْمٍ وَنَفَخَ الرُّوحَ فِيهِ يَتَحَوَّلُ عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي
كُلِّهَا إِلَى مَعْنَى الْإِنْسَانِيَةِ كَمَا تَحَوَّلَ أَبُوهُ آدَمُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي
الطِينَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا إِنْسَانًا وَخُلِقَ آخَرَ غَيْرَ الطِّينِ الَّذِي خُلِقَ
مِنْهُ . . . " (" الجامع " ١٨ ، ٩)

"R. Johanan b. Hanina said : The day consisted of twelve hours. In the first hour, his (Adam's) dust was gathered; in the second, it was kneaded into shapeless man; in the third, his limbs were shaped; in the fourth, a soul was infused into him; in the fifth, he arose and stood on his feet; in the sixth, he gave (the animals) their names; in the seventh, Eve became his mate; in the eighth, they ascended to bed as two and descended as four; in the ninth, he was commanded not to eat of the tree; in the tenth, he sinned; in the eleventh, he was tried; and in the twelveth, he was expelled (from Eden) and departed, for it is written, Man abideth not in honour (Ps. 49,13). " (Sanh. 242)

(٤) في خلق آدم آخر ايام الخلق . - ويتفق التراث اليهودي

والاسلامي في ان آدم خُلِقَ يوم الجمعة وهو آخر ايام الخلق . ويقدم كلُّ من
رُواة كتب التفسير والتلمود تفاصيل بهذا الشأن . فالتلمود يذكر ان آدم كان
آخر من خُلِقَ وأول من عوقب ؛ (١٧٤) وأنه خُلِقَ ليلة السبت . (١٧٥)

"R. Ammi said : (Adam was) behind (last) (١٧٤)
in the work of the creation and before
(the others) for retribution. One may well
concede that he was 'behind in the work of
creation'; since he was not created before
the Sabbath eve..." 'Er.123. cf. also
Ber. 38l.

"Our Rabbis taught : Adam was created (last (١٧٥)
of all beings) on the eve of Sabbath."
TB, Sanh. 240.

راجع ايضا سفر التكوين ٢٧٤١ و ٣٢ : فخلق الله الانسان

على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم . . .

وكان مساء وكان صباح يوم سادس .

وينقل الطبري : " كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق " . (١٧٦) كما انه يشرح أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا خُلِقَ إِنَّمَا خُلِقَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ ، بخاصة المواشي . (١٧٧) بل يذهب ابن جرير فيدقق في الساعة التي خُلِقَ فيها ابو البشر ؛ ففي شرحه للآية * خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ * يذكر أَنَّ " الله خلقه في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه اياه قبل مغيبيها " واذنا " هي آخر ساعات النهار

(١٧٦) " الجامع " ١٢٥، ٢٩ .

(١٧٧) المرجع نفسه ١٩٠، ٢٣ : يقول الطبري في تفسير (٣٦) يس ٧١ * أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * ما يلي : " يقول ما خلقنا من الخلق أنعاما وهي المواشي التي خلقها الله لبني آدم فسخرها لهم من الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها مصرفون كيف شاؤوا بالقهر فهم لها والضبط " . ونعثر عند الزمخشري على الفكرة عينها : " مما تولينا نحن إحدائه ولم يقدر على توليه غيرنا ، وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها ، التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو (. . .) فملكناهم إياهم ، فهم متصرفون فيها تصرف الملاك " . " الكشاف " ٢٧، ٤ .

من يوم الجمعة " قبيل مغيب الشمس او بُعِيدَها . (١٧٨)

(٥) في اسم آدم . - وبين التفاصيل التي ينقلها المفسرون

في الانسان الأول نعثر على بعض العناصر التي ترجع مباشرة ولا شك الى نص التوراة ، منها فقه لفظه " آدم " بالذات . فصاحب " الجامع " يقدم لنا أصل اسم آدم اللغوي في قوله : " سمي آدم لأنه خُلق من أديم الأرض " (١٧٩) . ويذهب الزمخشري الى ادق من ذلك فأقرب الى الأصل العبري عندما يقول : " آدم من الآدمة ، ومن اديم الأرض " (١٨٠) ، مما يذكرنا بحرفية التوراة :

(١٧٨) " الجامع " ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ .

(١٧٩) المرجع نفسه ١٦٩ ، ١٧٠ - راجع ايضا ٨٠ ، ١٥ : " سمي آدم لأنه

خلق من اديم الأرض " ؛ و ٦ ، ١٨ : " وكان آدم خلق من ترسة

أخذت من أديم الأرض " .

(١٨٠) " الكشاف " ١٢٥ ، ١ .

וַיִּצַר יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם עָפָר מִן-הָאֲדָמָה (١٨١)

(صنع يهوهنا ألوهيم ال آدم ترابا من ال آدمه) (١٨٢)

(٦) في اجزاء جسم آدم . - ويقدم خَلْقُ جسم آدم في

اجزائه مثلا جيدا للمقارنة بين مُعْطَيَات التلمود وروايات التفسير ، لأن أوجه
الشبه قريبة ودالة على نمطٍ من التفكير مماثل .

(١٨١) سفر التكوين ٢، ٧ .

(١٨٢) هذه ترجمتي الحرفية للنص العبري . أما الترجمة الرسمية فهي :

وان الرب الاله جبل الانسان ترابا من الأرض . راجع أيضا

سفر التكوين ٣، ٢٣ .

" وسأل عبدالله ابن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام ، فقال : خلق رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة ، و صدره وظهره من بيت المقدس ، وفخذه من أرض اليمن ، وساقيه من أرض مصر ، وقدميه من أرض الحجاز ، ويده اليمنى من أرض المشرق ، ويده اليسرى من أرض المغرب . . . "

(" قصص الأنبياء " ٢٧)

"R. Oshaiah said in Rab's name : Adam's trunk came from Babylon, his head from Erez Yisrael (١٨٣) , his limbs from other lands, and his private parts, according to R. Aha, from Akra di Agura." (١٨٤) (Sanh. 241)

(١٨٣) وفي الهامش تعليق للمترجم :

"His head, the most exalted part of his body, comes from : Eretz Yisrael the most exalted of all lands." Sanh. 241, footnote (10).

(١٨٤) وفي الهامش تفسير للمترجم :

"A town near Pumbeditha (Obermeyer, op. cit. 237, n.3), notorious on account of the loose morals of its inhabitants, v. Guisberg, Legends V. 15." Sanh. 241-242, footnote (11).

أما Pumbeditha في بلاد بابل ، فراجع — :

The Jewish Encyclopedia. Article on Academies in Babylon.

راجع أيضا :

La géographie du Talmud, p. 368 : "... nous signalerons des endroits probablement sans importance, que le Talmud place encore dans la Babylonie proprement dite. Une identification en serait impossible à cause de la connaissance imparfaite de la topographie actuelle de ce pays.

"Un messenger royal ayant poursuivi Rabba bar Nahmani, se rendit de Pome-Beditha à Akra, de là à Agyma, d'Agyma à Schelin, de ce dernier lieu à Cerifa, de Cerifa à En-Damim, de ce point il retourna à Pome-Beditha. Ces localités doivent, par conséquent, se trouver dans les environs de Pome-Beditha. Il n'y a qu'Agyma qu'on rencontre dans d'autres passages du Talmud, sous la dénomination d'Akra d'Agyma; c'était le lieu natal de R. Ada bar Ahba. Nous avons dit qu'Akra signifie forteresse."

Cf. LE STRANGE, GUY, The Lands of the Eastern Caliphate. Cambridge University Press, 1905; p.74: "The City of the Bridges, (al-Qanâtir) Qanâtur al-Kufa) 28 miles north of Kufah, it probably lay adjacent to, or possibly was identical with, the Hebrew Pumbedita (Arabic, Fam al-Badât, mouth of the Badât Canal)..."

ففي رواية التلمود نجد ان الامتياز الاكبر يرجع ، طبعا، الى أرض اسرائيل ، دون سواها ، فمن تربتها أخذُ ترابُ رأسِ آدم ؛ اما باقي البلدان فهي إما غيرُ مُسمّاةٍ : " بلدان اخرى " ، ومنها اخذت يداه وساقاه ؛ وإما بلدان عدوةٌ : " بلاد بابل " ، ومنها أُتِي بجذعه ؛ وإما بلادٌ شهيرةٌ بفحشائها وهي " اقرا دي آجورا " ، ومنها أُتت اعضاؤه التناسلية . بينما جميعُ البلدان في رواية الثعلبي هي من الاقطار الواقعة في دار الاسلام والسلام : اليمن ، ومنها الفخدان ؛ مصر ، ومنها الساقان ؛ الحجاز ، ومنها القدمان ؛ المشرق ، ومنه اليد اليمنى ؛ المغرب ، ومنه اليد اليسرى ؛ ويبقى الامتياز الاكبر ، طبعا ، لتراب الكعبة : فمنه رأسُ آدم وجَبْهَتُهُ ؛ وثمة امتيازٌ آخرٌ لتربة بيت المقدس : فمنها جِذْعُهُ .

(٧) في شعر آدم . - وثمة تفصيل في وصف شعر

آدم ارجح انه نتيجة التباسٍ مع شخصية اسرائيلية اخرى هي ابشالم ، ابن داود الملك ، والذي اشتهر في العهد العتيق بطول شعر رأسه . والازائية هنا تتكلم من تلقاء عرضها .

ولم يكن في جميع اسرائيل رجل جميل كثير المدحة
كأبشالم من أخص قدميه الى قمة رأسه لم يكن فيه
عيب . وكان عند حلقه رأسه ان كان يحلقه في آخر
كل سنة لأنه كان يثقل عليه فيحلقه يكون وزن شعر رأسه
مثلي مثقال بمثقال الملك (٠٠٠) وتلقى ابشالم بعبيد
داود وكان ابشالم راكبا على بغل فدخل البغل تحت
اغصان بلوطة عظيمة ملتفة فتعلق رأسه بالبلوطة فرفع
بين السماء والأرض ومر البغل من تحته

(سفر الملوك الثاني ٢٥٠١٤ - ٢٦ ٩٥١٨)

" ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا الحسن عن ابي بن
كعب ان آدم عليه السلام كان رجلا طويلا كأنه نخلة
سحوقٌ كثير شعور الراس فلما وقع بما وقع به من
الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها
فانطلق هاربا في الجنة فعَلَقَتْ برأسه شجرة من
شَجِيرِ الجنة فقال لها أرسِليني قالت إني غير مرسلتك
فناداه ربه ... "

(" الجامع " ٨ ، ١٠٦)

- (٨) في حجم آدم • - ونجد عند الشعبى معلومات
في حجم آدم وقصة تقصيره • ونلقى الفكرة ذاتها في التلمود
البابلى حيث يخطُّ الله قامة الانسان الأول بعد هبوطه •

" قال ابن عباس رضي الله عنهما* : لما أهبط آدم الى الأرض على جبل سرنديب وذكر ان ذروته اقرب من ذرا (١٨٥) جبال الأرض الى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم ، وكان آدم يأنس بذلك فهابت الملائكة واشتكت الى ربها ، فحطت قامته الى ستين ذراعاً ، وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب ، فصلح . وأخذ اولاده الصلح ، فلما نقص من قامته ذلك قال : رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيها رغداً وأسلك حيث أحببت ، فأهبطني الى هذا الجبل ، وكنت اسمع اصوات الملائكة وأراهم كيف يخفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم اهبطني الى الأرض وحططتني الى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة ، فأجابه الله تعالى " بمعصيتك يا آدم " فقال آدم : ذلك بك يا رب . " (" قصص الانبياء " ٣٤-٣٥)

(١٨٥) " ذرى " في طبعة اخرى : " قصص الانبياء المسمى بالعرائس تأليف الامام العالم العلامة ابن اسحق احمد بن محمد ابراهيم الثعلبي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته - وبهامشه كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين للعلامة اليافعي نفعا الله به وعلومه آمين . قوبلت وروجعت هذه الطبعة على عدة نسخ صحيحة . الناشر مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد بشارع الصنادقية بجوار الازهر - بمصر " . (دون تاريخ) : ص ٢٠ .

* كذا في الطبعتين . واقدر ان المقنى بسم آدم ايضاً مع ابن عباس اذ الجملة الالفة في الاصل هي : " في حال آدم بعد هبوطه الى الأرض وما كان منه قال ابن عباس رضي الله عنهما... "

من التلمود البابلي نعلم ان قامة آدم حسب السنة
ذراع :

"R. Meir said : It means (with a height of
cubits, twice the height of Adam." (

تنت تبلغ من " الأرض الى السماء " حسب التلمود
الأرض الى اقاصيها " على حد تعبير آخر
حطت الى مئة ذراع حسب تقدير ربي مائـر ،
ابن عباس في رواية الثعلبي .

دم على الملائكة . - ونعلم من القرآن ان
ولا نجد لهذا الحدث اثرا في الكتاب
رواية له في التلمود البابلي لربما كان لها
الطبري .

للمترجم :

"According to tradition, Adam's height was
hundred cubits". TB Sanh. 678, foot

وفي مكان آخر من التلمود البابلي نعلم ان قامة آدم حَسَبَ السَّنة
اليهودية قد حُطَّتْ الى مئة ذراع :

"R. Meir said : It means (with a height of) two hundred cubits, twice the height of Adam." (١٨٦)

فقامة آدم اذا كانت تبلغ من "الأرض الى السماء" حَسَبَ التلمود
وكتب التفسير (او "من اقصى الأرض الى اقاصيها" على حد تعبير آخر
في التلمود فقط) ؛ ومن ثم حُطَّتْ الى مئة ذراع حسب تقدير ربي مائـر ،
والى ستين ذراعا حَسَبَ تقدير ابن عباس في رواية الثعلبي .

(٩) في عرض آدم على الملائكة . - ونعلم من القرآن ان
الله عرض آدم على الملائكة ؛ ولا نجد لهذا الحدث اثرا في الكتاب
المقدس ، غير اننا نعثر على رواية له في التلمود البابلي لربما كان لها
اصداؤها في بعض ما نقله الطبري .

(١٨٦) وفي الهامش تعليق للمترجم :

"According to tradition, Adam's height was one hundred cubits". TB Sanh. 678, footnote (5).

" ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض

ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا ... " (" الجامع " ١٥٧٤)

" انبؤني باسماء من عرضته عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل فيها

من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا ام منا فنحن نسيح بحمدك ونقدس لك

ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفة في الارض من غيركم عصاني

ذريته وافسدوا فيها وسفكوا الدماء وان جعلكم فيها اطعموني واتبعتم امري

بالتعظيم لي والتقديس فانكم ان كنتم لا تعلمون اسما هؤلاء الذين عرضتهم

عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي

اياهم فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وما هو مستتر

من الامور التي هي موجودة عن اعينكم اخرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسألوني

ما ليس لكم به علم فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله

جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه

جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه ... "

(" الجامع " ١٧٣ ، ١)

"Rab Judah said in Rab's name : When the Holy One, blessed be He, wished to create man, He (first) created a company of ministering angels and said to them : Is it your desire that we make a man in our image ? They answered : Sovereign of the Universe, what will be his deeds ? - Such and such will be his deeds, He replied. Thereupon they exclaimed : Sovereign of the Universe, What is man that thou art mindful of him, and the son of man that thou thinkest of him? (Ps. 8,5). Thereupon He stretched out His little finger among them and consumed them with fire. The same thing happened with a second company. The third company said to Him : Sovereign of the Universe, what did it avail the former (angels) that they spoke to Thee (as they did) ? the whole world is Thine, and whatsoever that Thou wishest to do therein, do it. When He came to the men of the Age of the flood and of the division (of tongues) whose deeds were corrupt, they said to Him : Lord of the Universe, did not the first (company of angels) speak aright ? Even to old age I am the same, and even to hoar hairs will I carry (Isa. 45, 4), He retorted." (Sanh. 242)

يتراءى لي أن ما قد يكون مفيدا لبحثنا هو التساؤل الذي تطرحه
الملائكة على الله في نص كل من التلمود والتفسير : قالوا ربنا وما يكون
ذلك الخليفة أي الانسان ؟ فهذا السؤال بالذات لا نجده في نص القرآن :
* وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ * (١٨٧) . أما أنسياق الروايتين فذكرهما أيام الطوفان من ناحية
التلمود ، والنبي نوح من ناحية التفسير ، فأعتبره مجرد صدفة ، لا غير .

(١٠) في خلق حواء . - كان ذلك كله في شأن آدم . اما

حواء ، التي لا يذكرها القرآن بأسمها - " كما طوى ذكر النساء في اكنـ
القرآن والسنة " (١٨٨) - فالمفسرون يعرفونها جيدا ، أسمها ونشأتها وقصتها
مع آدم . وباستطاعتنا تأليف الازائية التالية في روايات خلقها :

(١٨٧) (٢) البقرة ٣٠ .

(١٨٨) " الكشاف " ١ ، ١٢٩ .

الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الثاني :

- ٨ وجعل هناك (في الجنة) الانسان الذي جبله ...
- ١٨ وقال الرب الاله لا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعُ لَهُ عَوْنًا بِأَزْوَاجِهِ .
- ١٩ وجبل الرب الاله من الارض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء واتى
بها آدم ليرى ماذا يُسميها فكلُّ ما سماه به آدم من نَفْسٍ حية فهو اسمه .
- ٢٠ فدعا آدم جميع البهائم وطير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء . واما
آدم فلم يوجد له عونٌ بأزواجه .
- ٢١ فأوقع الرب الاله سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَنَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى أَضْلاَعِهِ وَسَدَّدَ مَكَانَهَا
بِلَحْمٍ .
- ٢٢ وبنى الرب الاله الصِّلَعِ التي اخذها من آدم امرأةً فأتى بها آدم .
- ٢٣ فقال آدم هو ذا هذه المرة عَظْمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه تسمى
امرأةً لأنها من امرئٍ اخذت .
- ٢٤ ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزمُ امرأته فيصيران جسداً واحداً .
وكانا كلاهما عُريَانَيْنِ آدمُ وامرأته وهما لا يَخْجَلَانِ ...

كتب التفسير

" لما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحيدا لم يكن له من يجالسُه ويؤانسُه " (" قصص الانبياء " ٢٩) (١٨٩)

" ألقى على آدم السنَّة (٠٠٠) (١٩٠) ثم أخذ ضلعا من اضلاعه من شِقِّه الأيسر ولأم مكانه وآدم نائم لم يهَبَّ من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعتِه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنَّة وهَبَّ من نومته رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها " .

(" الجامع " ١٣٩٤٤)

(١٨٩) راجع كذلك " الجامع " ١٣٩٤٤ : " أسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها . . . " .

(١٩٠) من المفيد ان ننقل هنا سنَد الرواية وهو الآتي : " حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال القى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبدالله بن العباس وغيره . . . " .

سفر التكوين : الفصل الثالث

٢٠ وسمى آدم امرأته حواء لأنها ام كل حي .

سفر التكوين : الفصل الثاني

٢٣ هذه تسمى امرأة لأنها من امرىء أخذت .

" فلما هبَّ آدمُ من نومه رآها قاعدة عند رأسه ، فقالت

الملائكةُ لآدمَ يبتحنون علمه : ما هذه يا آدم ؟ قال : امرأةٌ ،
قالوا : وما اسمُكِ ؟ قال :

حواءُ ، قالوا : صدقت ، ولم سميتِ حواءُ بذلك ؟ قال :

لأنها خلقت من شيءٍ حيٍّ . . . "

(" قصص الأنبياء " ٢٩)

ان المقارنة بين مصراعي الازائية تُبرز لنا بعض العناصر المشتركة
(تحتها خط أحمر) بين التوراة وكتب التفسير :

٠١- في سبب خلق حواء : كان آدم في " وَحْدَة " و " وَحْشَة " ،

فخلق الله المرأة للرجل " ليسكن اليها " وتسكن اليه . (١٩١)

٠٢- في عملية خلق حواء : أوقع الله نوما على آدم ، وأخذ ضلعا

من اضلاعه ولائم مكانه ؛ ثم سوى المرأة من ضلع آدم هذا .

٠٣- في اول رد فعل آدم عند مشاهدته المرأة : اعجاب وفرح عميقان .

ففي التوراة يهتف آدم : هوناً هذه المرأة عظمت من عظامي ولحم

من لحمي . وعند الطبري : " لحمي ودمي وزوجتي " .

٠٤- في أسم حواء : اعطى آدم حواءَ أَسْمَهَا في التوراة وكذلك عند

المفسرين .

(١٩١) " قالوا (الملائكة لآدم) : ولماذا خلقها الله تعالى ؟ قال (آدم) :

لتسكن الي واسكن اليها . . . " هذا النص هو تكلمة الاستشهاد

السابق .

٥٠- في معنى أسم " حواء " : نجد عند الثعلبي تفسيراً لاسم " حواء " حيث يقول : " سميت حواء (. . .) لأنها خلقت من شيء حيّ . . . " وهذا التفسير بمثابة مزيج لتفسير التوراة لأسمين مختلفين ، أولهما أسم " امرأة " : هذه تسمى امرأة لأنها من امرئ أخذت ، وثانيهما أسم " حواء " : " وسمى آدم امرأته حواء لأنها أم كل حيّ .

(١١) في الخير والشرّ وخلق آدم .- وأخيراً نلقى وجه شبه في خلق الانسان ووجود الخير والشر فيه منذ اللحظة الاولى . فالتلمود يذكر " ان الله خلق في الانسان الأول موقفين " و " أن الله خلق (في قلب الانسان) مِيلَيْن ، واحد خَيْرٌ والآخرُ خَبِيثٌ " . (١٩٢) وينقل الطبري حديثاً لرجل كان يقول : " لي نفس تأمرني ونفس تنهاني " ، (١٩٣) كما انه يروي عن ابن عباس

"God created two inclinations, one good and the other evil (...) God created two countenances in the first man..." TB, Ber. 381. (١٩٢)

(١٩٣) " الجامع " ٢١ ، ٧٥ .

ما يلي : " مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب من يمينه وأخرج كل خبيث من الأخرى ". (١٩٤) وفي العهد الجديد ، يعترف بولس : الرغبة في الخير هي باستطاعتي . أما فعله فلا . فالخير الذي أريدُه لأفعله ، والشـر الذي لا أريدُه إياه أفعل . (١٩٥)

غير ان وجه الشبه بين هذه المعطيات الاخلاقية لعام بحيث أنه لا يُتيح استنتاجات مفيدة لبحثنا في " الاسرائيليات حسب ورودها في كتب التفسير مع ما يقابلها في التوراة والتلمود " ، فنكتفي بذكرها .

ننتقل الآن الى الجزء الثاني من خلق الانسان ، وهو قصة آدم

وحوا وهبوطهما .

(١٩٤) المرجع نفسه ٧٦، ٦٩ .

(١٩٥) " رسالة بولس الرسول الى اهل رومة " ١٨، ١٩-١٧ .

ب٠٠ - قصة آدم وحواء وهبوطهما

سأَتَّبِعُ الْمَنَهِجَ عَيْنَهُ الَّذِي سَبَقَ فَهَجَّتُهُ حَتَّى الْآنَ ، وَاضْعَا فِي قِصَّةِ
آدَمَ مَعَ حَوَاءَ وَهَبُوطِهِمَا :

- ٠١- ازائيةٌ بين نصي التوراة والقرآن ؛
- ٠٢- ازائيةٌ بين التوراة وكتب التفسير ؛
- ٠٣- ازائيةٌ تأليفية بين نص التوراة ونصوص كتب التفسير الموازية
لقصة الكتاب المقدس ؛
- ٠٤- فانتقل الى المقارنة بين تراث التلمود وكتب التفسير .

٠١ - خلق الانسان وقصة الهبوط

في الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الأول

(٢٦) وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثلنا وليتسلط على سمك البحر

وطير السماء والبهائم وجميع الارض وكل الدبابات الدابة على الارض .

(٢٧) فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى

خلقهم .

(٢٨) وباركهم الله وقال لهم اثموا واكثروا واملاوا والارض واخضعوها وتسلبوا

على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الداب على الارض .

(٢٩) وقال الله ها قد اعطيتكم كل عشب يبرز بزرا على وجه الارض كلها

وكل شجر فيه ثمر يبرز بزرا يكون لكم طعاما .

(٣٠) ولجميع وحش الارض وجميع طير السماء وجميع ما يدب على الارض مما

فيه نفس حية جميع بقول العشب جعلتها مأكلا . فكان كذلك .

في القرآن الكريم

- * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * (٢) البقرة ٣٠ .
- * هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۖ * (٢) البقرة ٢٩ .
- * أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * (٧٥) القيامة ٣٧-٣٩ .
- راجع ايضا : (٤٩) الحجرات ١٣ ، (٥٣) النجم ٤٥ ، (٩٢) الليل ٣ .

- * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * (٥٧) الحديد ٠٤ - راجع ايضا :
- (٧) الاعراف ٥٤ ، (١٠) يونس ٣ ، (١١) هود ٧ ، (٢٥) الفرقان ٥٩ ،
- (٣٢) السجدة ٤ ، (٥٠) ق ٣٨ .

(٣١) ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدا .

(٣٢) وكان مساءً وكان صباح يومٍ سادس .

الفصل الثاني

(١) فأكملت السماوات والأرضَ وجميعُ جِيشِها .

(٢) وفرغَ اللهُ في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع

من جميع عمله الذي عمل .

(٣) وبارك الله اليوم السابع وقدهس لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي

خلقه الله ليصنعه .

(٤) هذه مبادئ السماوات والأرض ان خُلِقَتْ يوم صنع الرب الاله الارضَ

والسماوات .

(٥) وكلُّ شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عُشب البرية لم ينبت

بعد لأن الرب الاله لم يكن قد امطر بعد على الارض ولم يكن انسانٌ

ليحرث الارض .

(٦) وكان يَصْعَدُ منها بُخارٌ فيسقي جميع وجهها .

- (٧) وان الرب الاله جبل الانسان ترابا من الارض ونفخ في أنفه نسمة
حياة فصار الانسان نفسا حية .
- (٨) وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقا وجعل هناك الانسان الذي
جبله .
- (٩) وانبت الرب الاله من الارض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكلة وشجرة
الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر .
- (١٠) وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثم ينشعب فيصير أربعة
أرؤس .
- (١١) اسم أحدها فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب .
- (١٢) وذهب تلك الأرض جيد . هناك العقل وحجر الجزع .
- (١٣) واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض الحبشة .
- (١٤) واسم النهر الثالث هداقل وهو الجاري في شرقي أشور .
والنهر الرابع هو الفرات .

* وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ . فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * (٢٢) المؤمنون ١٢-١٤ .

* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ * (٤٠) غافر ٦٧ .

* قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي * (٣٨) ص ٧٥ .

راجع ايضا : (١٥) الحجر ٢٦ ، (١٦) النحل ٤ ، (١٩) مريم ٦٧ ،

(٣٢) السجدة ٧ ، (٣٦) يس ٧٧ ، (٥٠) ق ١٦ ، (٥٥) الرحمن ٣ و ١٤ ،

(٧٠) المعارج ١٩ ، (٧٦) الانسان ٢ ، (٨٦) الطارق ٥ ، (٩٠) البلد ٤ ،

(٩٥) التين ٤ ، (٩٦) العلق ٢ ، (٣) آل عمران ٥٩ ، (١٨) الكهف ٣٧ ،

(٢٢) الحج ٥ ، (٣٠) الروم ٢٠ ، (٣٥) فاطر ١١ ، (٣٨) ص ٧١-٧٢ .

- (١٥) واخذ الرب الاله الانسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها .
- (١٦) وأمر الرب الاله الانسان قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل .
- (١٧) وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فانك يموت تأكل منها تموت
موتاً .
- (١٨) وقال الرب الاله لا يحسن ان يكون الانسان وحده فأصنع له عوناً
بازائه .
- (١٩) وجبل الرب الاله من الارض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء
واتى بها آدم ليرى ماذا يسميها فكل ما سماه به آدم من نفس حية
فهو اسمه .
- (٢٠) فدعا آدم جميع البهائم وطير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء .
وأما آدم فلم يوجد له عونٌ بازائه .
- (٢١) فأوقع الرب الاله سُبَّاتاً على آدم فنام فاستلَّ إحدى اضلاعهِ وسدَّ
مكانها بلحم .

* وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * (٢) البقرة ٣٥ .

• راجع ايضاً (٧) الاعراف ١٩ .

* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ لَأَ-

بْلُغَ الْحِكْمِ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ *

• (٢) البقرة ٣١-٣٢ .

(٢٢) وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الضَّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً فَأَتَى بِهَا آدَمَ .

(٢٣) فَقَالَ آدَمُ هَذَا هَذِهِ الْمَرْءَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي . هَذِهِ

تَسْمَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ أَمْرِي أَخَذْتُ .

(٢٤) وَلِذَلِكَ يَتْرَكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَمِسُ امْرَأَتَهُ فَيَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا .

(٢٥) وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ .

الفصل الثالث

(١) وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلًا جَمِيعَ حَيَوَانَ الْبَرِيَّةِ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ الْإِلَهَ فَقَالَتْ

لِلْمَرْأَةِ أَيَقِينَا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ .

(٢) فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ .

(٣) وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ

كَيْلَا تَمُوتَا .

(٤) فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ لَنْ تَمُوتَا .

(٥) انما الله عالم أنكما في يوم تآكلان منه تنفتح اعينكما وتصــــيران

كآلهة عارفين في الخير والشر .

(٦) ورأت المرأة أن الشجرة طيبة للمأكل وشهية للعيون وان الشجرة

منية للعقل فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها ايضا معها فأكل .

(٧) فانفتحت اعينهما فعلما أنهما عريانان فخاطا من ورق التين وصــــنعا

لهما منه مآزر .

(٨) فسمعا صوت الرب الاله وهو متمشٍ في الجنة عند نسيم النــــهار

فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فيما بين شجر الجنة .

(٩) فنادى الرب الاله آدم وقال له اين انت .

(١٠) قال اني سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت .

(١١) قال فمن أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي نهيتك عن

ان تأكل منها .

(١٢) فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت .

- * مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ * (٧) الأعراف ٢٠
- * قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى * (٢٠) طه ١٢٠

* (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِحُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) *

- (٧) الأعراف ١٩-٢٤

(١٣) فقال الرب الاله للمرأة ماذا فعلت . فقالت المرأة الحية أغوتني فأكلت .

(١٤) فقال الرب الاله للحية ان صنعت هذا فأنت ملعونة من بين جميع البهائم

وجميع وحش البرية على صدرك تسلكين وتراباً تأكلين طول أيام حياتك .

(١٥) واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق

رأسك وأنت ترصدين عقبه .

(١٦) وقال للمرأة لأكثرن مشقات حملك بالألم تلدين البنين والى بعليك

تفقد أشواقك وهو يسود عليك .

(١٧) وقال لآدم ان سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي نهيتك قائلاً

لا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك بمشقة تأكل منها طول أيام حياتك .

(١٨) وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الصحراء .

(١٩) بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود الى الارض التي أخذت منها لأنك

تراب والى التراب تعود .

(٢٠) وسمى آدم امرأته حواء لأنها أم كل حي .

(٢١) وصنع الرب الاله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وكساهما .

(٢٢) وقال الرب الاله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر

والآن لعله يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل فيحيي
الى الدهر .

(٢٣) فأخرج الرب الاله من جنة عدن ليحرث الارض التي أخذ منها .

(٢٤) فطرد آدم وأقام شرقي جنة عدن الكرومين وبرىق سيف متقلب لحراسة

طريق شجرة الحياة .

الفصل الرابع

(١) وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت قايين . فقالت قد رزقت رجلا

من عند الرب .

(٢) ثم عادت فولدت أخاه هابيل . فكان هابيل راعي غنم وقايين

كان يحرث الأرض .

- (٣) وكان بعد ايام ان قايِنَ قَدَّمَ من ثمر الأَرْضِ تقدمةً للرب .
- (٤) وقدم هابيلُ ايضاً شيئاً من اَبكارِ غنمه ومن سِمَانِهَا . فنظر الرب الى هابيلَ وتقدمته .
- (٥) والى قايِنَ وتقدمته لم ينظر . فشق على قايِنَ جدا وسقط وجهه .
- (٦) فقال الرب لقايِنَ لِمَ شق عليك ولم سقط وجهك .
- (٧) ألا إِنَّكَ ان احسنتَ تنالُ وإن لم تُحسِنَ فعند البابِ خطيئةٌ رابضةٌ واليك انقيادُ اشواقها وانتَ تسودُ عليها .
- (٨) وقال قايِنُ لهابيلُ أخيه لنخرجْ الى الصحراءِ . فلما كانا في الصحراءِ وثب قايِنُ على هابيلَ أخيه فقتله .
- (٩) فقال الرب لقايِنَ اين هابيلُ أخوك . قال لا اعلمُ العَلِيَّ حارسُ
لأخي .
- (١٠) فقال ماذا صنعتَ ان صوت دماءِ اخيك صاخٌ اليّ من الارض .
- (١١) والآن فملعون انت من الأَرْضِ التي فتحت فاهها لتقبلَ دماءَ اخيك من يدك .

* وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ أَبِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
 يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَكِنِ
 بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ
 اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) . فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
 فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤْوِلْتِي أُعْجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
 فَأُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) * (٥) المائدة ٢٧-٣١ .

(١٢) واذا حرثت الأرض فلا تعطيك قوتها أيضا • تائها شاردة تكون
في الأرض •

(١٣) فقال قايْنُ للرب ذنبي أعظمُ من أن يُعْفَرَ •

(١٤) انك قد طردتني اليم من وجه الأرض ومن وجهك استتر واكون تائها
شاردة في الأرض فيكون أن كل من وجدني يقتلني •

(١٥) فقال له الرب لذلك كلُّ من قتل قايْنِ فسبعةُ اضعافٍ يُقاد به •
وجعل الرب لقايْنِ علامةً لئلا يقتله كلُّ من وجدته •

(١٦) وخرج قايْنُ من امام الرب فأقام بأرض نودٍ شرقيِّ عَدْنِ •

(١٧) وعرف قايْنُ امرأته فحملت وولدت أخنوخَ • ثم بنى مدينةً فسماها
باسم ابنه أخنوخَ •

٠٢- ازائية بين التوراة وكتب التفسير

أقدم فيما يلي حول قصة آدم مع حواء وهبوطهما ازائيةً بين نص سفر التكوين وروايات عديدة اقتبسناها من تفسير الطبري و "قصص" الشعباني . والخط الأحمر يشير الى ما يمت بصلة الى نص التوراة وبالتالي يصح ان يُعتبر من "الاسرائيليات" الراجعة الى الكتاب المقدس .

خُلِقَتْ مِنْهَا لَعْنَةٌ يَتَحَوَّلُ ثَمَرُهَا شَوْكًا قَالَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَجْرَةٌ
كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الطَّلْحِ وَالسِّدْرِ ثُمَّ قَالَ يَا حَوَاءُ أَنْتِ الَّتِي غَرَّرْتِ عَبْدِي فَأَنْتِ لَا تَحْمِلِينَ
حَمْلًا إِلَّا حَمَلْتِهِ كَرَّهَا فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكَ أَشْرَفْتِ عَلَى الْمَوْتِ
مَرَارًا وَقَالَ لِلْحِيَةِ أَنْتِ الَّتِي دَخَلَ الْمَلْعُونُ فِي جَوْفِكَ حَتَّى غَرَّ عَبْدِي مَلْعُونَةً
أَنْتِ لَعْنَةٌ تَتَحَوَّلُ قَوَائِمُكَ فِي بَطْنِكَ وَلَا يَكُنْ لَكَ رِزْقٌ إِلَّا التُّرَابُ أَنْتِ عَدُوَّةُ بَنِي آدَمَ
وَهُمْ أَعْدَاؤُكَ حَيْثُ لَقِيتِ أَحَدًا مِنْهُمْ أَخَذْتِ بِعَقْبِهِ وَحَيْثُ لَقِيتِ شِدْحًا رَأْسَكَ . . . "

(" الجامع " ١ ، ١٨٦-١٨٧)

-٢- عن ابن عباس

" وزوي عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كأنها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فأدخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله أنني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليبيدي لهما ما توارى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سواة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم ان يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فانسي قد أكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . "

-٣- عن محدث

" وَحَدَّثْتُ عَنْ عَمَارِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَدِّثٌ أَنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي صُورَةِ دَابَّةٍ ذَاتِ قَوَائِمٍ
فَكَانَ يُرَى أَنَّهُ الْبَعِيرُ قَالَ فَلَعِنَ فَسَقَطَتْ قَوَائِمُهُ فَصَارَ حَيَّةً " .

(" الجامع " ١ ١٨٧٦)

-٤- عن ابي العالية *

" وَحَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ أَنَّ مِنَ الْإِبْلِ مَا كَانَ أَوْلَهَا مِنَ الْجَنِّ قَالَ فَأُبِيحَتْ لَهُ الْجَنَّةُ
كُلُّهَا إِلَّا الشَّجَرَةَ وَقِيلَ لَهَا لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ فَاتَى
الشَّيْطَانُ حَوَاءَ فَبَدَأَ بِهَا فَقَالَ أَنْهَيْتُمَا عَنْ شَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
فَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ
قَالَ فَبَدَأَتْ حَوَاءُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا ثُمَّ أَمَرَتْ آدَمَ فَأَكَلَ مِنْهَا قَالَ وَكَانَتْ شَجَرَةً مِنْ أَكْلِ
مِنْهَا أَحَدَتْ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ حَدٌّ قَالَ فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ
عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ قَالَ فَأَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . "

(" الجامع " ١ ، ١٨٨)

* يذكر " الفهرست " ٧٤ الكنية : " ابي العالية " دون غير. هل هو
المحدث ذاته ؟

- ٥ - عن ابن اسحق

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض
أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه
الله منها قال لو أن خُلداً كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه
من قبل الخلد . "

(" الجامع " ١ ، ١٨٨)

-٦- عن ابن اسحق

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان اول ما
ابتدأهما به من كيديه اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا
له ما يبيحك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوق
ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين وقاسمهما اتي لكما لمن الناصحين ابي تكونا ملكين او تخلدا
ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه فذلاهما
بغـرور . "

(" الجامع " ١٨٨٤)

-٧- عن ابن زيـد

" وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيـد
وسوس الشيطانُ الى حواءَ في الشجرة حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم
قال فدعاها آدمُ لحاجته قالت لا إلا أن تأتي ههنا فلما اتى قالت لا إلا أن
تأكلَ من هذه الشجرة قال فأكلا منها فبدت لهما سواتهما قال وذهب آدم
هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدمُ أمي تفرُّ قال لا يا ربُّ ولكن حياءً منك
قال يا آدمُ أني أتيت قال من قبل حواءَ أي ربُّ فقال الله فإن لها عليّ ان
أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة وان أجعلها سفية فقد كنتُ
خلقتها حليلةً وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنتُ جعلتها تحمل يسرا
وتضع يسرا قال ابن زيـد ولولا البلية التي اصاب حواءَ لكان نساء الدنيا
لا يحضن ولكن حليماً وكن يحملن يسرا ويضعن يسرا . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

-٨- عن سعيد بن المسيب *

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يخلف بالله ما يستثني ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادتة إليها فأكلت . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

* سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي ، ابو محمد ، تابعي وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . حفظ احكام عمر بن الخطاب . توفي في المدينة . (١٣-٩٤/٦٣٤-٧١٣) . (راجع فيه " الطبقات " ٨٨٤٥) .

-٩- عن ابن عباس

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن ابي
سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال إِنَّ عَدُوَّ اللّهِ ابليسَ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى
دَوَابِّ الارْضِ أَنهَا تَحْمِلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَعَهَا وَيَكَلِّمُ آدَمَ وَرَوَّجَتْهُ فَكَلَّمَ
الدَّوَابَّ أَيْ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى كَلَّمَ الْحَيَّةَ فَقَالَ لَهَا أَمْنَعُكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ فَأَنْتِ فِي
زِمَّتِي إِنْ أَنْتِ أَدْخَلْتِنِي الْجَنَّةَ فَجَعَلْتَهُ بَيْنَ نَابِيَيْنِ مِنْ أَنْبِيَائِهَا ثُمَّ دَخَلَتْ بِهِ
فَكَلَّمَهُمَا مِنْ فِيهَا وَكَانَتْ كَأَسِيَّةٍ تَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمَ فَأَعْرَاهَا اللّهُ وَجَعَلَهَا
تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَقْتَلُوهَا حَيْثُ وَجَدْتُمُوهَا أَخْفَرُوا زِمَّةَ
عَدُوِّ اللّهِ فِيهَا . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

-١٠- عن ابن اسحق

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل

التوراة يدرسون إنما كلم آدم الحية ولم يفسروا كفسير ابن عباس . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

- ١١ - عن محمد بن قيس

" وحدثنا القاسمُ قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدمَ وحواءَ أن يأكلا من شجرة
واحدة في الجنة ويأكلا منها رغداً حيث شاءا فجاها الشيطانُ فدخل في
جوف الحية فكلم حواءَ ووسوس الشيطانُ الى آدمَ فقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن
الناصحين قال فعضت حواءُ الشجرةَ فدميت الشجرةُ وسقط عنهما ريشهما
الذي كان عليهما وظفقا يخرقان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم
أنهكما عن تلكما الشجرةِ وأقل لكم ان الشيطان لكما عدوٌّ مبينٌ لم أكلتها
وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواءُ قال لحواءَ لم أطعمته قالت أمرتني
الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعونٌ مدحورٌ أما انت يا
حواءُ فكما أدميت الشجرةَ فتدمين في كل هلال واما أنت يا حية فأقطعي
قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر أهبطوا
بعضكم لبعض عدوٌ . "

(" الجامع " ١٨٨٤-١٨٩)

٠٢ - الثعلبي ، " قصص الأنبياء "

" في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه السلام وما كان منه في ذلك .

قال أهل التاريخ : لما اسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة

أباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة ، وذلك قوله تعالى * وَقُلْنَا يَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ * الى قوله * فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * . واختلفوا في هذه
الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي ؟ فقال علي رضي الله عنه : هي شجرة
الكافور . وقال قتادة : هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة ؛ وقال محمد بن
كعب ومقاتل : هي السنبلة ، وقيل هي الجنطة ، وقيل هي الكرمة . فوسوس لهما
الشیطان حتى زين لهما الشجرة فأكلا ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمرة تلك الشجرة ،
وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى أكلا منها ، وكان وصول عدو الله ابليس
اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اصحاب الاخبار ، أن ابليس اراد ان يدخل
الجنة ليوسوس لآدم وحواء ، فمنعه الخزنة من ذلك ، فأتى الحية وكانت من أحسن
الدواب التي خلقها الله تعالى ، لها اربعة قوائم كقوائم البعير ، وكانت من خزان
الجنة وكانت لابليس صديقة ، فسألها ان تدخله الجنة في فيها ، فأدخلته فيها
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة ، وكان قد دخل مع آدم الجنة ،

ولما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة ، فقال : طَيْبٌ لو كان خُلْدًا ،
فاغتنم ذلك الشيطانُ منه فأتاه من قِبَلِ الخُلْدِ ، وقيل إن ابليسَ لما سمع بدخول
آدمَ الجنة حَسَدَهُ وقال : يا ويلاه انا اعبدُ اللهَ منذ كذا وكذا الفِ سَنَةٍ ولم يُدْخِلْنِي
الجنة ، وهذا خُلُقُ خلقه الله تعالى الآن فأدخله الجنة ، فاحتال في اخراج
آدمَ عليه السلام من الجنة ، فوقف على باب الجنة وتعبد ثلاثمائة سنةٍ هنالك حتى
اشتهر بالعبادة وعرفوه بها ، وهو في كل ذلك ينتظر خروجَ خارجٍ من الجنة
يتوصل به الى آدم ، فمكث على باب الجنة ثلاثمائة سنةٍ لا يأذن الله تعالى فسي
خروجَ خُلُقٍ منها ، فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوسُ وكان سيدَ طيور الجنة ، فلما رآه
ابليس قال له : ايها الخُلُقُ الكريم من انت وما أسمك . فما رأيت من خلق الله احسنَ
منك ؟ قال : انا طائرٌ من طيور الجنة أسمي طاوس ، فبكى ابليس ، فقال لــــه
الطاوس ، من انت ومم بُكَاءُوك ؟ فقال له ابليس : انا ملكٌ من الملائكة الكروبيين ،
وانما بكيت تأسفا على ما يغوتك من حسنك وكمالِ خَلْقَتِكَ ، فقال له الطاوس ايفوتــــني
ما أنا فيه ؟ قال : بلى ، وإنك تَفَنَى وتَبِيدُ وكلُّ الخلائق يبيدون الا مَنْ تناول من
شجرة الخلد فانهم المُخَلَّدون من تلك الخلائق ، فقال الطاوس : واين تلك الشجرة ؟
قال ابليس : هي في الجنة ، قال الطاوس : ومن يُدُنُّنا بمكانها ؟ قال ابليس :
انا أُدَلِّك عليها إن أُدْخِلْتَنِي الجنة ، قال الطاوس : كيف لي بادخالك الجنة ولا
سبيل الى ذلك لمكان رُضوانِ فانه لا يدخل الجنة احدٌ ولا يخرج منها احدٌ الا

بأنه ، ولكن سَأدُّكَ على خُلُقٍ من خُلُقِ الله تعالى يُدْخِلُكَهَا ، فانه ان قدر على ذلك احدٌ فهو هو دون غيره ، فانه خادمٌ خليفَةَ الله تعالى آدمُ ، قال : وممن هو ؟ قال : الحية ، قال له ابليس : فبادِرْ اليها فَإِنَّ لنا فيه سعادةَ الأبد لعَلَّهَا تُقَدِّرُ على ذلك . فجاء الطاووسُ الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سَمِع منه ، وقال : إني رأيت بباب الجنة ملكاً من الكروبيين من صفته كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فهل لك أَنْ تُدْخِلِيهِ الجنةَ لِيَدُلَّنَا على شجرة الخلد ، فاسرعت الحية نحوه ؛ فلما جاءتْه قال لها ابليسُ نحوًا من مقاتلته للطاووس ، فقالت : كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا رآك لم يُؤمِّنْكَ من دخولها ؟ فقال لها : اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك ، قالت : نعم ؛ فتحول ابليسُ لعنه الله ريحا ودخل في فم الحية فأدخلته الجنة . فلما دخل ابليسُ الجنةَ أراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدمُ ، وجاء حتى وقف بين يدي آدمَ وحواءَ عليهما السلام وهما لا يعلمان أَنَّهُ ابليسُ ، فراح عليهما نياحةً احزنتهما فبكيا ، وكان اولُ من ناح ، فقالا له : ما يُؤيِّك ؟ فقال : أبكى عليكما ، تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة ، فوقع ذلك في انفسهما وأنغما لذلك ، وبكى ابليس ومضى . ثم إنَّ ابليس اتاهما بعد ذلك وقد أثر قولُه فيهما ، ف * قال يا آدمُ هلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * ؟ قال : نعم ، قال : كُلْ من هذه الشجرة شجرة الحنطة ، فقال : نهاني ربي عنها ،

ف * قَالَ * ابليس : * مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * فَأبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ، فَأَقْسَمَ لَهَا بِاللَّهِ إِنَّهُ لَهَا مِنَ النَّاصِحِينَ ، فَأَغْتَرَا بِذَلِكَ وَمَا كَانَا يُظَنُّانِ أَنَّ أَحَدًا يَخْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا ، فَبَادَرَتْ حَوَاءُ إِلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ زِينَتْ لَأَدَمَ حَتَّى أَكَلَهَا .

روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول : سمعت أبي يقول : سمعت جدي يقول : سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ولا يستثني ، ان آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قاده اليها فأكل ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الخمر مجمع الخبائث وأم الذنوب " ويقال : لما قال الله تعالى لآدم وحواء * لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ * قالا نعم لا نقرها ولا نأكل منها ، ولم يستثنيا في قولهما بمشيئة الله تعالى ، فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا المنهي عنها . وقال : سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول : سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول : سمعت ابراهيم بن ادهم يقول : لقد أوردت لنا تلك الأكلة حزنا طويلا . وقال الشبلي : اول الدين دردي ، هذا ابونا آدم باع ربه بكف من حنطة ، فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة اشياء : الاولى معاتبته ايها على ذلك بقوله * أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ

وَأَقْلَ لَكُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * ، والثانية الفضيحة ، فانه لما أصابا الذنوب بدت لهما سوأتهما وتهافتت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنّة ، فتحير آدم وصار هاربا في الجنة فتلقته شجرة العناب ، فأخذت بناصيته وناداه ربّه أفرارا مني يا آدم ؟ قال : بلى يا ربّ ولكن حياءً منك ، ولذلك قيل : كفى بالمقصر حياءً يوم القيامة ، ويروى ان آدم لما بدت سوأته وظهرت عورته طاف بأشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها عورته ، فزجرته اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين ، فأعطته ورقة ، فطفقا : يعني آدم وحواء * يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ * فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة ، واعطاه الله ثمرتين في كل عام . والثالثة أَوْهَنَ جِلْدُهُ وصيره مظلما بعد ان كان جلدّه كله كالظفر وأبقى عليه من ذلك قدرا يسيرا على انامله ليتذكر بذلك أول حاله . والرابعة أَخْرَجَهُ مِنْ جِوَارِهِ ونودي إنّه لا ينبغي ان يجاورني من عصاني ، فذلك قوله تعالى * أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ * الآية : يعني آدم وحواء وابليس والحية والطاوس . فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند ، وقيل على جبل من أرض الهند ، وقيل على جبل من أرض الهند يقال له نود ، وقيل : وَأَسْمٌ . وحواء بجدة بلد من أرض الحجاز . وابليس بالأبلق من أرض العراق وهي بالبصرة ، وقيل مشان . والحية باصبهان . والطاوس بأرض بابل .

ويقال : إن الحكمة في اخراج آدم من الجنة أنه كان في صَلْبِهِ مَنْ لَا يستحق الولاية ولا يَصْلِحُ لحظيرة القدس ، فاذا اخرجهم من صَلْبِهِ اعاده الله اليها خالدا فيها . ويقال إن الله تعالى أخرج آدم من الجنة قبل ان يُدْخِلَهُ فيها ، وذلك قوله تعالى * إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * ولم يقل في الجنة . اخبرني نافل بن أذهر بن احمد باسناده عن عثمان بن علي قال : سمعت الوضيين بن عطاء يذكر ان آدم قال : كنا نَسْلًا من نَسْلِ الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض ، فلا ينبغي لنا الفرح في الدنيا ، ولكن الحزن والبكاء ما دنا في دار السبأ حتى نُردَّ الى الدار التي سُبِينَا منها . وقال الشاعر :

يا ناظرًا يرنو بعيني راقداً ومُشَاهِدُ الأَيامِ غَيْرُ مُشَاهِدِ
مَنْتَكَ نَفْسُكَ وَصَلَةٌ فَأَبْحَثَهَا سُبُلَ الرِّجَاءِ وَهَنْ غَيْرُ قَوَائِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَجَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

والخامسة : الفُرْقَةُ ، فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَوَاءَ مِائَةَ سَنَةٍ هَذَا بِالْهِنْدِ وَهَذِهِ

بِجُدَّةَ ، فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه حتى قَرَّبَ احدهما من صاحبه فازدلفا
فسميت المزدلفة ، واجتمعا بجمع فسمي جمعا ، وتعارفا بعرفة في يوم عرفة ، فسمي
الموضع عرفات واليوم عرفة . السادسة : العداوة ، ألقى بينهم العداوة والبغضاء
كما قال الله تعالى * بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ * فالانسان عدو الحية يشدخ رأسها
حيث يراها ، والطاوس عدوه ، والحية عدوته تلدغه اذا امكها ، وابليس عدو لهم
جميعا . وفيه إشارة الى أَنَّ الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية أُعقبت
مَعْصِيَتُهُمْ عداوةً ، كما قال الله تعالى * الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
إِلَّا الْمُتَّقِينَ * والسابعة : النداء عليهم باسم العَصِيان قال الله تعالى * وَعَصَى
آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * .

وروي أَنَّ ابرهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في أمر آدم
فقال : يا رَبُّ خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك
وأسكنته جنتك بلا عمل ، ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته من جوارك
من الجنة ، فأوحى الله تعالى اليه : يا ابراهيمُ اما علمت ان مخالفة الحبيب على
الحبيب أمرٌ شديدٌ ؟ والثامنة : تسليط العدو على اولاده ، وهو قوله تعالى
* وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمُ * الآية . والتاسعة : جعل الدنيا
سجنا له ولأولاده وابتلاؤه بهواء الدنيا ومقاساة البرد والحرف فيها ، ولم يكن له

بهما عهدٌ لِتَعُودَ هَوَاءُ الْجَنَّةِ ، وهو كما قال الله تعالى * لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَمْهَرِيرًا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الجنة سَجْسَجٌ لا حرَّ فيها ولا
قرٌ " . العاشرة التعب والشقاء ، وذلك قوله تعالى * إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * فهو اول خَلْقٍ عَرِقَ جبينه من التعب والنصب .

(فصل) وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال ، وبخمس عشرة خصلة

سَوَاهُنَّ : الأولى الحَيْضُ ، يروى أنها لما تناولت الشجرة دَمِيتَ الشجرة ، قال
الله تعالى : إِنْ لَكَ عَلِيٌّ إِنْ أَدْمِيكَ أَنْتِ وَنَاتِكِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً كَمَا أَدْمَيْتِ هَذِهِ
الشجرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحَيْضِ " إِنْ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ
الله تعالى على بناتِ آدَمَ " . الثانية : ثِقَلُ الحَمَلِ . الثالثة : الطَّلُّوقُ
وَألم الوضغ ، قال الله تعالى * حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا * وفي الخبر :
لولا الزلَّةُ التي أصابت حواءَ كان النساءُ لم يَحِضْنَ وَلَكِنَّ حَلِيمَاتٍ ، وَكُنَّ يَحْمِلْنَ
يُسْرًا وَيَضَعْنَ يُسْرًا . الرابعة : نُقْصَانُ دينها . الخامسة : نُقْصَانُ عقلها .

عن ابي سعيد في حديث ذكره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما
رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الحَانِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ ، فَقُلْنَ لَهُ :
وما نُقْصَانٌ عَقْلُنَا وَدِينُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال : أليس شهادةُ المرأةِ بنصفِ شهادةِ

الرجل ، فذلك نقصان عقلها ، أو ليس اذا حاضت المرأة لم تُصَلِّ ولم تُصُمْ ؟
قلن بلى ، قال : فلذلك نُقصان دينها " . السادسة : إن ميراثها على النصف
من ميراث الرجل ، قال الله تعالى * لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ * . السابعة :
تخصيصةم بالعدة . الثامنة جعلهنَّ تحت ايدي الرجال كما قال تعالى * الرَّجَالُ
قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ * وقال عليه الصلاة والسلام : " اسْتَوْصُوا بالنساء خيرا
فانهن عوار عندكم " . التاسعة : ليس لهن من الطلاق شيء ولا يملكن ذلك
وانما هو للرجال . العاشرة : حرمةن الجهاد . الحادية عشرة : ليس
منهن نبي . الثانية عشرة : ليس منهن سلطان ولا حاكم . الثالثة عشرة :
لا تسافر إحداهن الا مع ذي رحمٍ مُحَرَّمٍ . الرابعة عشرة : لا تنعقد بهن الجمعة .
الخامسة عشرة : لا يُسَلَّمُ عليهن . وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة اشياء .
أولها : عزله من الولاية ، وكان له ملكُ الأرض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة .
الثانية : أخرجه من جواره وأهبطه الى الارض . الثالثة : مسح الله صورته فصيرهُ
شيطانا بعد ما كان ملكا . الرابعة : غيَّرَ اسْمَهُ وكان اسْمُهُ عزازيل فسماه ابليس ،
لأنه أبلِس من رحمة الله تعالى . الخامسة : جعله إمامَ الأشقياء . السادسة :
لعنه الله . السابعة : نزع منه المعرفة . الثامنة : أغلق عنه باب التوبة . التاسعة :
جعله مريداً : أي خاليا من الخير والرحمة . العاشرة : جعله خطيبَ أهل النار .

وعاقب الحية بخمسة أشياء : قطع قوائمها وامشأها على بطنها ومسح صورتها بعد ان كانت احسن الدواب ، وجعل غذاءها التراب ، وجعلها تموت كل سنة بالشتاء ، وجعلها عدوة بني آدم ، وهم اعداؤها حيثما يرؤنها يقتلونها ، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الإحرام ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . " ما سألنا من ذنبا حاربناه ، من ترك شيئا منهن ^[البيان] خيفة منه ^[البيان] فليس مني " يعني الحيات ، اخبرنا ابن () *

قال : حدثنا عبدالله بن يونس قال : اخبرنا داود عن محمد عن ابي الأعـين المعبدي عن ابي الاحوص الحسني ، قال : بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه " . "

(" قصص الأنبياء " ٣٠-٣٤)

* " بياض بالأصل " : ملاحظة من الناشر في الهامش من الطبعة ، ص ٣٤ .

الاستنتاجات :

ان مجرد المقارنة بين النصوص يمدنا بالاثباتات التالية :

- (١) لا القرآنُ ولا كتابُ التفسير للطبري وقصصِ الشعلي في الفقرات المنقولة توافق نص الكتاب المقدس موافقة واضحة ؛
- (٢) ربما اتى اسلوبُ وهب بن منبه وكذلك اسلوبُ ابي العالية - او على الأقل ما ينسب اليهما - اقربَ ما يكون لنص التوراة ؛ وكلما ابتعدنا عن هذه الروايات القديمة كلما اتت الرواياتُ الحديثةُ نسبيا اكثرَ غرابةً عن نصوص التوراة والتلمود ، كما هو ظاهر في " قصص الانبياء " للشعلي ؛
- (٣) غير ان اصداءً او ذكرياتٍ او حتى رواياتٍ حول الاحداثِ الرئيسيةِ الموجودةِ في الفصل الثالث من سفر التكوين نحظى بها مبعثرةٌ هنا وهناك عند المفسرين ، وخاصة في روايات " الجامع " ؛
- (٤) هذا مما يؤولنا الى اعادة تنضيد رواية التوراة تنضيداً يكاد يأتي كاملاً ، كما يظهر فيما يلي ، من الآية ١ الى الآية ٢٤ في الفصل الثالث من سفر التكوين .

الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الثالث

(١) وكانت الحية أحيلاً جميع حيوان البرية الذي صنعه الرب الاله فقالت

للرأة ايقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة .

(٢) فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل .

(٣) واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه

كيلا تموتا .

(٤) فقالت الحية للمرأة لن تموتا

(٥) انما الله عالم أنكما في يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما وتصيران كآلهة

عارفي الخير والشر .

(٦) ورأت المرأة ان الشجرة طيبة للمأكل وشهية للعيون وان الشجرة مُنية

للعقل فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها أيضا معها فأكل .

(٧) فانفتحت اعينهما فعلما انهما عُريان فخاطا من ورق التين وصنعا

لهما منه مآزر .

(١) لما أراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية اربع قوائم كأنها بختية من احسن دابة خلقها الله . . . ("الجامع" ١٨٧٤ ، سطر 1-2) فأتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال أنهيتما عن شيء

(٢) قالت نعم عن هذه الشجرة فقال

(٣) فقال (ابليس وهو في الحية) يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملكة لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت ملكا مثل

(٤) الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا ("الجامع" ١٨٧٤ ، سطر 20-21)

(٥) ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ،

(٦) قال فبدأت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها ("الجامع" ١٨٧٤ ، سطر 30 ، ١٨٨ ، سطر 1-2) فأخذ (ابليس) من

(٨) فسمعا صوتَ الربِّ الاله وهو متمشٍ في الجنة عند نسيم النهار

فاختبأ آدمُ وامرأته من وجه الربِّ الاله فيما بين شجر الجنة .

(٩) فنادى الربُّ الالهُ آدمَ وقال له اين انت .

(١٠) قال إني سمعت صوتك في الجنة فخشيتُ لأني عُريانٌ فاختبأت .

(١١) قال فمَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عريانٌ هل اكلت من الشجرة التي نَهَيْتُكَ عَنْ أَنْ

تَأْكُلَ مِنْهَا .

(١٢) فقال آدمُ المرأةُ التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت .

(١٣) فقال الربُّ الاله للمرأة ماذا فعلت . فقالت المرأة الحية اغوت—ني

فأكلت .

(١٤) فقال الربُّ الاله للحية ان صنعتِ هذا فأنت ملعونةٌ من بين جميع

البهائم وجميع وحش البرية على صدرك تُسَلِّكِينَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ طُولَ أَيَّامِ

حياتك .

(١٥) واجعل عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلِكِ ونسلِها فهو يسحق

رأسك وانت ترصدين عُقْبَهُ .

الشجرة التي نهي الله عنها آدمُ ورجلته فجاء به الى حواء فقال انظري

الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها .

فأكل منها آدم فبدت لهما سوائتُهما فدخل آدم في جوف الشجرة (٧)

(" الجامع " ١٨٧٤١ ، سطر 3-6)

فلما أكل آدمُ بدت لهما سوائتُهما وطبقا يَخِصِفان عليهما من ورق

الجنة (" الجامع " ١٨٧٤١ ، سطر 24-25)

وذهب آدمُ هاربا من الجنة فناداه ربه يا آدم امي تفر قال لا يا رب (٨)

ولكن حياءُ منك قال يا آدم اني اُتيتُ قال من قيل حواء اي ربُّ

(" الجامع " ١٨٨٤١ ، سطر 15-16)

فناداه ربه يا آدمُ اين انت قال انا هنا يا ربُّ قال الا تخرج (٩)

قال اُستجبي منك يا رب (" الجامع " ١٨٧٤١ ، سطر 6-7) (١٠)

وناداهما ربهما ألمْ أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلْ لكما إنَّ الشيطان

لكما عدوٌّ مبينٌ لمْ اكلتها وقد نهيتك عنها قال يا ربُّ اطعمتني حواء (١٢)

قال لحواء لمْ اطعمتني قالت أمرتني الحية . (" الجامع " ١٨٩٤١ سطر 4-6) (١٣)

(١٦) وقال للمرأة لأَكْثَرْنَ مَشَقَاتِ حَمْلِكَ بِالْأَمِّ تَلْدِينَ الْبَنِينَ وَالِي بَعْدَكَ

• تَنقَادُ أَشْوَاقَكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ

(١٧) وقال لآدم إذ سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي نهيتك

قائلًا لا تأكل منها فملعوناة الأرض بسببك بمشقة تأكل منها طول

• أيام حياتك

(١٨) وشوكا وحسكا تَنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الصَّحْرَاءِ

(١٩) بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التي أخذت منها

• لأنك ترابٌ وإلى التراب تعود

(٢٠) وَسَمَى آدَمُ امْرَأَتَهُ حَوَاءَ لِأَنَّهَا أُمَّ كُلِّ حَيٍّ

(٢١) وَصَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ لآدَمَ وَامْرَأَتَهُ أَقْمَصَةً مِنْ جِلْدٍ وَكَسَاهُمَا

(٢٢) وقال الرب الاله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر

والآن لَعَلَّهُ يَمِدُّ يَدَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ فَيَحْيَا

• الى الدهر

(١٤) وقال للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى فرّ عبدي ملعونة

انت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا السـتراب

(" الجامع " ١٨٧٤١ ، سطر 10-11)

وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ

رأسك من لقيك بالحجر أهبطوا بعضكم لبعض عدو (" الجامع " ١٨٩٤١ ،

سطر 7-8)

(١٥) انت عدوة بني آدم وهم اعداؤك حيث لقيت احدا منهم أخذت بعقبه

وحيث لقيك شدخ رأسك (" الجامع " ١٨٧٤١ ، سطر 11-12)

(١٦) قال يا حواء انت التي فررت عبدي فإنك لا تحلين حملا إلا حملته كرها

فاذا اردت أن تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا (" الجامع "

١٨٧٤١ ، سطر 8-10)

جعلهن تحت ايدي الرجال (" قصص ٠٠٠ " ٣٤)

(١٧) قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا (" الجامع "

١٨٧٤١ ، سطر 7)

(٢٣) فأخرجه الربُّ الالهُ من جنةِ عَدْنٍ لِيَحْرَثَ الْاَرْضَ الَّتِي أُخِذَ

• مِنْهَا

(٢٤) فَطَرَدَ آدَمَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكُرُوبِينَ وَسَبِيحُ سَبِيحِ

• مَتَقَلَّبَ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ

(١٨) آدم هو اول خلق عرق جبينه من التعب والنصب (" قصص ٠٠٠ ٣٣)

(١٩)

(٢٠) سميت حواء (٠٠٠) لانها خلقت من شيء حي (" الجامع " ١٨٢٤١ ،

سطر 16 . راجع ايضا " قصص الانبياء " ٢٩) .

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤) فَأَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ (" الجامع " ١٨٨٤١ ، سطر 3-4)

رواية وهب بن منبه

رواية ابي العالية

رواية ابن عباس

رواية ابن زياد

رواية محمد بن قيس

ج ٠ - قصة آدم وحواء بين التلمود وكتب التفسير

وننتقل اخيرا الى التحري عن قصة آدم مع حواء وهبوطهما في التلمود وكتب التفسير . ولقد عثرت على اربعة مواضع تصلح المقارنة بخصوصها :

(١) في شجرة المحنة ؛ (٢) في سقي حواء آدم الخمر ؛ (٣) في الأعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه ؛ (٤) في ثور آدم .

(١) في شجرة المحنة ٠ - كان لا بد ان تُشغل بال المفسرين يهودا ومسلمين ، ولقد شغلتهم بالفعل . ولقد جمع الطبري اقوال الرواة ؛ فقال بعضهم إنها " السنبله " او ~~" الحنطة "~~ ^{أو} ~~" وقال آخرون إنها " البر " ،~~ ومنهم من ذهب الى القول بأنها " الكرمه " او " الكرم " او " العنب " او " شجرة الخمر " ؛ وزعمت فئة رابعة بأنها " التينة " (١٩٦) . ونعشر

(١٩٦) " الجامع " ١٨٣، ١٨٥ -٠ راجع ايضا : ١٠٦، ٨ -٠ كذلك :
" قصص الانبياء " ٣٠-٣١ ؛ " الكشاف " ١٢٧، ١ -٠ وأمــــــــام

في التلمود البابلي على التنوع عينه ~~بشجرة البر~~ . فقال بعض المعلمين

(١٩٦) تابع

تضارب الآراء في تحديد نوع شجرة المحنة يعلق الطبري على هذا النمط من التفسير تعليقا يستحق النقل هنا : " والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه اخبر عباده ان آدم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الاكل منها فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها باكلهما ما اكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها و اشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي اشجار الجنة كان نهيه آدم ان يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأتى يأتي ذلك من اتى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به وإن جهله جاهل لم يضره جهله به . "

(" الجامع " ١٨٤، ١٨٥) .

اليهودَ إِنَّ شَجَرَةَ المَحْنَةِ كانت الكرمُ ، وآخرون انها التينةُ ، وزعمت فئةٌ ثالثةُ
بأنها الحنطةُ :

"R. Meir holds that the tree of which Adam ate was the
vine (...) R. Nehemiah says it was the fig tree (...)
R. Judah says it was wheat (...)" (١٩٧)

(٢) في سقي حواءَ آدمَ الخمرُ . - ولقد رُوي عن سعيد بن المسيب
أنَّ " حواءَ سقتهُ (= آدم) الخمرَ حتى إذا سكرَ قادتهُ اليها فأكل
(من الشجرة) " . (١٩٨) ولربما ات هذه الروايةُ صدَى لتعليم التلمود الذي
يذهب الى أنَّ مَعْصِيَةَ آدمَ كان سببها الخمرُ .

"R. Hisola said in R. 'Ukba's name, and others state,
Mar 'Ukba said in R. Zakkai's name : The Holy One,
blessed be He, said unto Noah : 'Noah, shouldst thou
not have taken a warning from Adam, whose transgression
was caused by wine?' This agrees with the view that the
(forbidden) tree from which Adam ate was a vine, for
nothing else but wine brings woe to man." (١٩٩)

Bek. 49; Sanh. 478: راجع ايضا TB, Ber. 248-249 (١٩٧)

. الجامع " ١٨٨ ، ١ (١٩٨)

TB, Sanh. 478. (١٩٩)

(٣) في الاعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه . - ومن أطرف

- الروايات لائحة الاعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه حتى أكل خبزه الأول .
- ولقد نقل الثعلبي المغامرة بإسهاب .

" ويروى أن آدم لما اخذ النار احترقت يده ، فخلّى عنها ، فقال لجبريل : ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك ؟ قال : لأنك عصيت الله وإنّي لم أعصه ، ثم امره جبريل باتخاذ آلة الحرث ، فهو أول من عمل الحديد ثم اتاه بصرّة من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة ، فقال يا آدم : لك حبتان ولحواء حبة ، فلذلك صار للذكر مثل حظ الأنثيين ، وكان وزن الحبة مائة الف درهم وثمانين الف درهم ، فقال آدم : ما اصنع بذلك كله ؟ فقال : يا آدم خذها فإنها سبب سدّ جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا وبها تلقى الفتنة انت واولادك الى ان تقوم الساعة ، ثم امره ان يشدّ الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرث الارض عليهما ، فهو اول من حرث الارض ، وبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة ، فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجاروس ، وبالا فنبت منه الحمص ، وراثا فنبت منه العدس ، ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها ، فنبتت من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام : آكله ؟ قال : لا ، أصبر حتى

يُدْرِك ، فلما سَنَبِلَ وَأَهْرَكَ قَالَ : آكله ؟ قال لا ، وَعَلَّمَهُ الْحِصَادَ ،
فلما حَصَدَ قَالَ : آكله قال لا ، وَعَلَّمَهُ الدِّيَاسَ ، فلما دَاسَ قَالَ :
آكله ؟ قَالَ : لا ، وَعَلَّمَهُ التَّنْقِيَةَ ، فلما نَقَاهُ قَالَ : آكله ؟ قَالَ :
لا ، وَجَاءَهُ بِحَجْرَيْنِ وَعَلَّمَهُ الطَّحْنَ ، فلما طَحَنَهُ قَالَ : آكله ؟ قَالَ :
لا ، وَعَلَّمَهُ الْعَجْنَ ، وَيُقَالُ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا نَخَلَ دَقِيقَهُ
أَمَرَهُ جَبْرِيلُ أَنْ يَبْتَئِثَ النَّخَالََةَ فِي الْأَرْضِ الْمَسْتَحْصَدَةِ ، فَنَبَتَ فِيهَا الشَّعِيرُ .
فلما عَجَنَ قَالَ آكله ؟ قَالَ : لا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْفَرَ حَفِيرَةً وَيَضَعَ الْحَطَبَ
فِيهَا وَيوقِدُ عَلَيْهَا نَارًا ، ففَعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَضَعَ عَجِينَهُ عَلَيْهِ ، فخبز حتى
جعلهُ خَبِزٌ مَلَقٌ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَبَزَ ، فلما أَخْرَجَهُ قَالَ : آكله ؟
قَالَ : لا ، حَتَّى يَبْرُدَ ، فلما بَرَدَ أَكَلَهُ ، فلما أَكَلَهُ دَمَعَتْ عَيْنَا آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : مَا هَذَا التَّعَبُ وَالنَّضْبُ ؟ قَالَ لَهُ : هَذَا وَعْدُ
اللَّهِ الَّذِي وَعَدَكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى * إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجُكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كَدِّ يَمِينِكَ وَعَرَقِ
جَبِينِكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتِكَ ؟ فلما اسْتَوْفَى آدَمُ مِنَ الطَّعَامِ شَكَا مِنْ بَطْنِهِ وَلَمْ يَدْرِ
مَا هُوَ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ الْعَطَشُ ،
قَالَ : فَبِمَ أَسْكَبَهُ ؟ فغَابَ عَنْهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ وَوَعَهُ الْمِعْوَلُ وَقَالَ لَهُ :
أَحْفَرِ الْأَرْضَ ، فَمَا زَالَ يَحْفَرُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى رِكْبَتَيْهِ ، فَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ تَحْتِ
رِجْلَيْهِ مَاءً زَلَالًا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَاحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقَالَ : يَا آدَمُ
أَشْرَبْ مِنْهُ شُرْبَةً ، فَشَرِبَهَا فَاطْمَأَنَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَ تَشَكُّيًّا أَشَدَّ
مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، فَقَالَ لَجَبْرِيلَ : مَا هَذَا الَّذِي أَجِدُهُ ؟ قَالَ :
لَا أُدْرِي ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَفَتَقَّ قَبْلَهُ وَدُبُرَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ

للطعام مخرجاً ، فلما خرج منه ما آذاه ووجد ريحَهُ بكى على ذلك
سبعين سنة . " (" قصص الانبياء " ٣٨-٣٩)

ونلقى في التلمود البابلي ما قد يكون اصلُ فكرةِ هذه القصة :

"Ben Zoma used to say : What labours Adam had to carry out before he obtained bread to eat ! He ploughed, he sowed, he reaped, he bound (the sheaves), he threshed and winnowed and selected the ears, he ground (them), and sifted (the flour), he kneaded and baked, and then at last he ate..." (٢٠٠)

(٤) في ثور آدم - " حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر

عن سعيد قال أَهْبِطَ إِلَى آدَمَ ثورٌ أَحْمَرٌ فَكَانَ يَحْرَثُ عَلَيْهِ وَيَسْحُ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِهِ ... " (٢٠١) وعند الثعلبي يُصْبِحُ الثورُ الاحمرُ ثورين أحمرين . (٢٠٢)

TB, Ber. 359 (٢٠٠)

(٢٠١) " الجامع " ١٦٦ ، ١٦١ - راجع ايضا " الكشاف " ١٢٤٣ .

(٢٠٢) " قصص الانبياء " ٣٨ .

ويذكر التلمودُ البابلي عن ثورٍ ضحاه آدمُ وكان وحيداً القرن :

"R. Judah said, The ox which Adam the first (man) sacrificed had one horn in its forehead..." (٢٠٣)

بعد بحثنا في خلق السموات والارض ، الملائكة ، فخلق الانسان ،
نُهي الجزء الثالث المكرس للخلق حدثاً بفصلٍ أخيرٍ حول قصة هابيل وقابيل .

د - قصة هابيل وقابيل

~~واختتم بحثي كلاً برواية في أولاد آدم وهواء أصل بنا الى هابيل وقابيل~~
ينقل الطبري : " كان لا يولد لآدم مولودٌ الا وُلد معه جاريةٌ
فكان يزوج غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا البطنِ الآخرِ ويزوج جاريةَ هذا البطنِ

(٢٠٣) TB, Shab. 124 راجع ايضاً : Hul. 329 .

فَلامَ هذا البطن الآخر حتى وُلِدَ له ابنان يُقالُ لهما قابيلُ وهابيلُ . . .» (٢٠٤)
ونلقى في التلمود البابلي فكرة تُوأَمي حواءَ . ففي روايته خلق آدمُ وحواءُ ساعةً
بعد ساعةٍ أَطَّلَعْنَا في الساعة الثامنة على الحدث التالي :

"in the eighth (hour), they (= Adam and Eve) ascended
to bed as two and descended as four." (٢٠٥)

ويشرح المترجمُ هذا التعبيرَ الغريبَ بقوله :

"I.e. Cain and his twin sister were born. (...) Abel
and his other twin sister were born after they (Adam
and Eve) sinned. " (٢٠٦)

وفي مكان آخر نحظى بشرحٍ إضافي :

"It was taught : R. Nathan stated : Beth Shammai
ruled : Two males and two females; and Beth Hillel

• (٢٠٤) " الجامع " ١٢١، ٦

• (٢٠٥) TB, Sanh. 242

• (٢٠٦) المرجع نفسه ، الصفحة ذاتها ، هامش (3)

ruled : A male and a female. Said R. Huna : What is the reason which R. Nathan assigns for the opinion of Beth Shammai ? Because it is written, And again she bore his brother Abel (Gen. 4,2) (which implies :) Abel and his sister; Cain and his sister. And it is also written, For God hath appointed me another seed instead of Abel; for Cain slew him (Gen. 4, 25)." (2·Y)

TB, Yeb. 413 (2·Y)

خاتمة

أختتم رسالتي حول قصة الخلق في الاسرائيليات حسب
ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها في التوراة والتلمود بالاستنتاجين
الأدبيين التاليين :

٠١- كما أن ما في القرآن الكريم مما هو شبه لبعض ما في
الكتاب المقدس من الموضوعات لا يوافق نص التوراة ، كذلك فما وجد من
نصوص " الاسرائيليات " في كتب التفسير التي اطلعت عليها ليس منقولا نقلا
مباشرا عن الكتاب المقدس ولا عن التلمود . غير أن بعض الروايات والتفاصيل
في كتب التفسير هذه يمكن ربطها ، ان لم يكن ارجاعها ، الى فكر او حتى
نصوص في التوراة وفي التلمودين الأورشليمي وبخاصة البابلي .

٠٢- يتراءى لي ان ثمة توفيقا بعامة بين نص روايات القرآن
و " الاسرائيليات " في كتب التفسير . فلعل لاسرائيليات كتب التفسير وما في
القرآن الكريم مما يشابه الكتاب المقدس والتلمود أصولا في سلسلة واحدة او
متشابهة من الروايات والأخبار الاسرائيلية ، غير ما في نص الكتاب المقدس
ونص التلمود .